مجلة بحوث
كليـــــــــــة الآداب

البحث (٦)

الإدماج بالاستثناء نظرة فى النشوء والارتقاء فى اللغات السامية

إعـــداد

د / طارق سليمان مصطفى

أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

العدد الواحد والثمانون ابريل ٢٠١٠

Web site:http : // Art.menofia . edu. eg *** E. mail : arts @ mailer . menofia . edu. eg

الإدماج بالاستثناء
نظرة في النشوء والارتقاء في اللغات السامية

د. طارق سليمان مصطفى
كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

المقدمة

موضوع الدراسة ودوافعها

من اللافت للنظر ما يمثله موضوع الاستثناء من صعوبة للدارسين في اللغة العربية ، وفي الوقت نفسه لم يقف نحويو اللغات السامية ، عند المستثنى وقفة النحاة العرب عنده ، وأخص منهم نحويي اللغة العبرية ، بل إنه من الصعوبة أن تجد مصطلحا خاصا بالمستثنى في كتب النحو العبري ، فلم يفردوا له بابا ، أو فصلا في كتبهم ، مثلما فعل النحاة العرب. ولعل تقلص العلامات الإعرابية في اللغة العبرية ساعد على إغفال مشكلة المستثنى ، ومن ثم تبدو مشكلة المستثنى مرتبطة ارتباطا قويا باللغات المعربة. كما يبدو أن تقلص الإعراب في العبرية مثل إغفالا لمشكلة المستثنى الجلية في اللغات المعربة.

ولم يختلف الحال كثيرا في اللغات السامية الأخرى جميعها ، فقد اقتصرت دراسة الاستثناء على مستوى ذكر الأدوات التي تؤدي دور الربط بالمعاني المختلفة ، ومنها الاستدراك والاستثناء. والسريانية – على سبيل المثال – انفردت كتب النحو المكتوبة بالعربية فيها ، أو المتأثرة بها ، بذكر " الاستثناء " والتمثيل عليه ، تأثرا بمثيلاتها العربية ، لكن غياب الإعراب في السريانية – مثل غيرها – أوقف الدراسة في " الاستثناء " عند حد ذكر الأدوات ، والتمثيل عليها.

وَقد طُرِحَتْ عدة أسئلة ، حول الاستثناء في العربية ، منها : هل فَهِمَ العربيُّ ، بِسَلِيقَتِهِ ، الاستثناءَ كما طَرَحَهُ النحاةُ ، أم أن هذا الطرحَ النحويَّ فلسفةُ صَنْعَةٍ ، لا أساسَ لها مِنَ الواقعِ اللغويِّ ، في تحديدِ الحالةِ الإعرابيةِ؟ ولماذا بَدَتْ مشكلةُ المستثنى جَلِيَّةً في اللغةِ المُعْرَبَةِ ، على العكس منها في اللغات غير المعربة؟ أو بتعبير آخر ، هل هي مشكلةُ تحديدِ حالة إعرابية للمستثنى فحسب؟

وما أصل مشكلة الاستثناء من نشوء اللغة إلى ارتقائها؟

ومن هنا كان الدافع إلى اختيار هذا البحث.

وأعني باللغات السامية : الأكدية ، والأوجاريتية ، والآرامية بلهجتيها السريانية ، والمندعية ؛ والعبرية ، والعربية ، والحبشية القديمة (الجعزية) ، والحديثة (الأمهرية).

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات السابقة ، وتحاول تأصيل المشكلة من أساسها ، من نشوء اللغة الافتراضي ، إلى ارتقائها الملموس. كما تحاول أن تضيف نمطا من الجمل المدمجة ، بناء على نظرية النشوء والارتقاء في اللغة.

ولعل قيمة الدراسة تتمثل في جدتها في مقارنة هذه القضية اللغوية في اللغات السامية ، وأنها قد تمثل تيسيرا للدارسين لباب الاستثناء في اللغة العربية ، كما أنها تضيف نمطا تركيبيا إلى علم تركيب الجملة syntax ، هو نمط الجملة المُدْمَجَة.

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة ، وتمهيد ، وتسعة مباحث ، وخاتمة.

تتناول المقدمة : موضوع الدراسة ، ودوافعها ، وأهدافها ، وأهميتها ، وتقسيمها.

وتتناول المباحث : مفهوم الاستثناء في اللغات السامية ، مقسمة كالتالي:

المبحث الأول : في الأكدية ،

والثاني : في الأوجاريتية ،

والثالث : في العبرية ،

والرابع : في السريانية ،

والخامس : في المنداعية ،

والسادس : في الجعزية ،

والسابع : في الأمهرية ،

والثامن[1]: في العربية.

والتاسع : الدراسة المقارنة ، ويقوم بتحليل نتائج أوجه الاتفاق ، أو الاختلاف بين اللغات السامية.

ثم الخاتمة : يعرض فيها البحث لأهم النتائج التي توصل إليها. وذلك كما يلي:

---

[1] قد أخرت مبحث العربية عن كل المباحث ؛ لثراء الفكر اللغوي فيها ، ونضوجه في باب الاستثناء ؛ كي يتسق الفكر اللغوي في البحث كله ، وفقا لمفهوم النشوء والارتقاء.

تمهيد

النشوء اللغوي

إن اللغة كائن حي ، ينشأ ، ثم ينمو ويتطور ، ويهرم ، كما يمكن أن يموت. ولا يُقـدَّرُ للغة ما البقاء والاستمرار ، إلا بعوامل عديدة ، دينيـة ، أو سياسـية ، أو حضارية ، أو غير ذلك. ولا تثبت اللغة الحية على صورة نشأتها ، أو على صورة واحدة من أشكال تطورها ، بل تتغير ، وتتبدل طورا بعد طور، ما بقيت الحيـاة. ومهمة اللغوي أن يرصد مراحل اللغة المختلفة ، وألا يَغْفُل عن أطوارها القديمة ؛ ليتسنى له تحليل مظاهرها الجديدة. أو بعبارة أخرى: إن الدراسة السنكرونية للغة لابد لها من دراسة دياكرونية لإجلاء مراحلها المختلفة.

وثمة سؤال يمكن أن يُطْرَحَ ، وهو: هل نشأت اللغة البشرية بدائية ثم تطورت ؟ أم نشأت متطورة ، نشأة الإنسان نفسه ، ثم تدهورت ، وعـاودت البعـث بعـد الممات ؟ وأيا ما تكن الإجابة عن السؤال المطروح ، فإن الـذي لا شـك فيـه أن الكائنَ الحيَّ ذا الخليةِ الواحدةِ (الأميبا على سبيل المثال) أقلُّ تطورًا من ذي الخلايا المتعددة والمعقدة (في الكائنات الأخرى) ؛ وهذا يعني – على المستوى اللغـوي – أن الجملةَ الواحدة البسيطة أسبقُ من المركبة ، والمعقدة وغيرهما ... ، وكمـا أن البساطة لا تعني صِغَرًا في الحجم ، فإن التركيبَ أو التعقيدَ لا يعني الضخامةَ فيه. فمما لا شك فيه أن جملة الاستثناء في أيـة لغة ، هي شكل من أشـكال الارتقـاء اللغوي ، سبقتها أو جاورتها أشكال لغوية ناشئة ، أو أكثر من شكل لغوي ، أمكـن إدماجه في الشكلِ المتطور من جمل الاستثناء ، كما سيتضح مما يأتي فـي هـذا البحث.

الإدماج بغير الاستثناء

إن القول بالإدماج بالاستثناء يعني أن ثمة إدماجا بغير الاستثناء. **فالإدماج الذي يعنيه هذا البحث** ، هو ضم أكثر من جملة في جملة واحدة ، منعا لتكرار العناصر التركيبية المشابهة في تلك الجمل. وعلى سبيل المثال: جملتا: " جاء محمـد " ، " جاء أحمد " ، يمكن إدماجهما في جملة واحدة ، باسـتحداث مـورفيم العطـف ؛ لمشابهة العنصر التركيبي " الفعل " ، ومخالفة العنصر التركيبي " الفاعـل " ، أي بالجملة : جاء محمد وأحمد ، فهذه الجملة هي جملة مدمجة من جملتين بسيطتين.

ومثل ذلك لمشابهة العنصر التركيبي " الفعل " ، ومخالفة العنصر التركيبي " المفعول " : " رأيت محمدا " ، " رأيت أحمد " ، " رأيت عليا ". فهذه الجمل يمكن إدماجها في جملة واحدة : ".رأيت محمدا وأحمد وعليا "، على أنها جملة مدمجة من ثلاث جمل.

ولكثرة استعمال هذا النوع من الإدماج بالعطف ، وعَدِّ العطف نوعا من التوابع ؛ حُلَّتْ المشكلةُ ، وأغفل اللغويون أصل هذا النمط من الجمل المُدْمَجَة التي تعدد فيها الفاعل ، أو المفعول على الأصل ؛ مما يسوغ لنا عدَّ مثل ذلك النمط من الجمل ، جملا " مُدْمَجَة بسيطة ". منه ما أصله جملتان ، ومنه ما أصله ثلاث ، ومنه ما هو أكثر من ذلك. وللإدماج اللغوي أشكال متنوعة : منها الإدماج بالعطف (كما سبق) ، والإدماج بالتخيير ، والإدماج بالاستدراك[2] ، والإدماج بالاستثناء ، وبغير ذلك... .

الإدماج بالاستثناء

فإن كان ما سوغ الإدماج بالعطف في الجمل السابق ذكرها ، أن العنصر التركيبي المكرر ، " الفعل " ، مشابه في الإيجاب (ومثل ذلك لو شابه في النفي) ، فإن الإدماج بالاستثناء لا يسوغه إلا أن يكون العنصر التركيبي المكرر في الجملتين " الفعل " ، مخالفا في الإيجاب أو النفي ، سواء أتقدم في الجملة الأولى ، العنصر التركيبي الموجب ، أم العنصر التركيبي المنفي ؛ وعلى سبيل المثال: جملتا : يهون العمر. لا تهون ساعة (من العمر).

ومثل ذلك جملتا : " تهون الأرض " ، " لايهون موضع (من الأرض) ".

يمكن إدماج الجمل السابقة ، بمورفيم الاستثناء (إلا) ، كما في قول الشاعر:

قَدْ يَهُونُ الْعُمْرُ إِلَّا سَاعَةً وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلاَّ مَوْضِعًا[3]

على أنهما جملتان مدمجتان ، كل منهما من جملتين ؛ العنصر التركيبي المكرر في الجملتين " الفعل " مخالف ، إيجابا أونفيا. تقدم فيهما الموجب في الجملة الأولى ، على المنفي في الجملة الثانية. ويمكن أن ينعكس ، كما في الجملتين التاليتين :

---

[2] لم يتناول هذا البحث الإدماج بغير الاستثناء ؛ لأنه ليس موضوع دراسته.

[3] انظر : حسن ، عباس : " النحو الوافي " ٣١٧/٢.

" لا يكتم الناسُ السرَّ " ، " يكتم كلُّ ذي شرفٍ السرَّ ". يدمجهما الشاعر بمورفيم الاستثناء (إلا) بقوله :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي شَرَفٍ [4] والسرعند كرام الناس مكتوم

على أنهما جملة مُدْمَجَة من جملتين ؛ العنصر التركيبي المكرر بين الجملتين – وهو " الفعل " – مخالف في الإيجاب أو النفي.

المبحث الأول

في الأكدية

لم يُعن علماء الأكدية بدراسة الاستثناء ، على الرغم من أن اللغة الأكدية من اللغات السامية المعربة ؛ ولعلهم تأثروا بلغاتهم الأم – لأن معظمهم من الغربيين – في عدم اكتراث كثير من اللغات الهندوأوربية بالاستثناء ، بوصفه موضوعا نحويا. هذا الإغفال لموضوع الاستثناء في الأكدية صعّب مهمة البحث فيه ، كما أوجب على الباحث البحث عن الأدوات التي تؤدي معنى الاستثناء ، وتتبع شواهدها.

ومن الملاحظ أن الاستثناء في اللغة الأكدية مر بمراحل مختلفة ، قد يكون **عدم استخدام الأداة** ، **واستخدام جملتين كاملتي العناصر** ، جملة منفية وأخرى مثبتة ، جنبا إلى جنب ؛ مما يمثل مرحلة مبكرة من الاستخدام اللغوي – على الأرجح – قبل انتشار استخدام أداة للاستثناء ، أو يمثل مرحلة متأخرة في الاستعمال اللغوي على سبيل التفصيل والتأكيد ، أو على سبيل عدم خضوع بعض الظواهر اللغوية للمنطق ، كما في المثال التالي الوارد في قصة جلجاميش :

166) ilānī (DINGIR.MEŠ) lil-li-ku-ni a-na sur-qin-ni.
167) ^{d}Ellil (EN.LÍL) a-a il-li-ka a-na sur-qin-ni. [5]

فالجملة الأولى : اقترب الآلهة من القربان

[حرفيا : الآلهة ذهبوا إلى الأضحية (ذات الرائحة / أو المبخرة)].

والجملة الثانية : إنليل ربما لم يقترب من القربان.

ومن البديهي – وفقا للوعي اللغوي للمترجم بالاستثناء – أن تُتَرْجَمَ هاتان الجملتان بتقدير أداة استثناء كالآتي :

---

[4] السابق نفسه.

[5] Ebic of Gilgamesh : Tablet XI.

" اقترب الآلهة من القربان إلا إنليل (لم يقترب) ".

ولذلك أرجح أن الشاهد يمثل مرحلة مبكرة من الاستعمال اللغوي ؛ لقدَم نَصِّ جلجاميش نسبيًا ، مقارنة ببعض شواهد الاستثناء الواردة فيما بعد ؛ ولأن حذف العناصر المشابهة (ما لم يحدث في هذا الشاهد) من الجملة الثانية ، بعد أداة الاستثناء ، هو شكل متقدم من أشكال الاختزال ، في عملية الإدماج اللغوي بالاستثناء.

هذه المرحلة في الاستعمال اللغوي لم تنتهِ مباشرةً ، إلى مرحلة الاستخدام الاستثنائي ، بل يمكن أن نقول : **إن المراحل تدرجت وتجاورت ، ولم تَمْحُ إحداها الأخرى في وقت ما.** ولعل من الجدير بالذكر أن ننبه على أن الأكدية عند استخدامها لأدوات الاستثناء (التالي ذكرها ، في هذا الفصل) في المرحلة التالية ، **لم تَخْلُصْ فيها تلك الأدوات إلى معنى الاستثناء وحده** ، وعبرت عن معان : مثل : الاستدراك " لكن " ، والإضراب " بل " ، والحصر " فقط " ، وأُرِيدَ بها مطلق الجمع بين جملتين ، مما سَوَّغَ استخدام فعلين مختلفين ، ليس فقط في الإيجاب والسلب ، بل في المعنى المعجمي أيضا ، كما في المثال التالي :

67) *3 šar ṣābī na-áš giš su-us-su-ul | ī šá i-zab-bi-lu šamnu.*

68) *e-zu-ub šār šamni šá i(?)-ku-lu ni-iq-qu ... .*

" أحضر حاملو البراميل الخشبية ثلاثة معايير [٣×٣٦٠٠] من الزيت إلا واحدا استهلكوه [أكله الساكبون]... . [6]

فالفعل في الجملة الأولى : *i-zab-bi-lu* " حَمَلُوا / أَحْضَرُوا " ، والفعل في الجملة الثانية : *i(?)-ku-lu* " أكلوا ". والأداة هنا يمكن أن تكون بمعنى " لكن " ، كما يمكن أن تحذف تماما بلا تأثير على معنى التفصيل بعد الإجمال.

ثم تلت هذه المرحلة **مرحلة أخرى بحذف الفعل الثاني** بعد أداة الاستثناء. ومما يمثل مرحلة لغوية في اللغة الأكدية كذلك ، أن **الرتبة** في عناصر بعض جمل الاستثناء ، لم يتسق فيها النظام ، بشكل واضح ؛ فنجد تقديما ، أو تأخيرا ، ليس معتادا في كثير من اللغات السامية الحديثة ، كما في المثال التالي :

e-la šâšu ṭēmi ūmēšina la i-ad-da ilu mamman

---

[6] Borger : " Babylonisch – Assyrische Lesestücke " , S.107.

حرفيا ، ووفقا لرتبة عناصر الجملة : " إلا هو فاهم أيامهم لا يعرف إله ما " ، أي : " لا إله يعرف أعمارهم (أيامهم) إلا هو " [7] .

فكل هذه الظواهر اللغوية ، مثلت مراحل مختلفة في تطور جمل الاستثناء – خاصة ، وفي تطور اللغة الأكدية عامة – إلى أن وصلت في اللغات السامية إلى ماهي عليه اليوم.

وبتتبع الشواهد الأكدية يتضح أن أدوات الاستثناء فيها كما يلي:

ela [8] , *elat*, *ezib (ezub)* [9] وغير ذلك:

ela قد تستخدم بمعنى " فقط " في البابلية القديمة ، مثل :

epšētūa šāninam ul išâ e-la ana la ḫassim rēqa

بمعنى " أعمالي لا نظير لها ! فقط (إلا) لغير الفاهم ؛ فلا قيمة لها " [10] . وتستخدم *ela* بمعنى إلا ، عدا ... في البابلية القديمة والمبكرة والأشورية ... [11] ، مثل : *e-la šâšu* " ... إلا هو " [12] ، و *e-la* " إلا " ، لا تتصل [في البابلية القديمة] باللاحقة الضميرية أبدا...

و *eli* [13] معناها الأصلي " على ، فوق ... " ، وتتصل باللاحقة الضميرية ، مثل : *elī*-šu " عليه / فوقه " [وبهذا المعنى لا علاقة لها بالاستثناء] ... ، و تتحول *eli 'al* في البابلية الحديثة والمتأخرة إلى *elât* (جمع مؤنث لـ " أعلى ").

أما الأداة *elēnu(m)* في الأشورية ، والبابلية المتأخرة ، *elânu(m)* فبمعنى " على / فوق " ، ولكنها في البابلية القديمة في الشمال ، والأشورية القديمة

---

[7] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a.
[8] Black : " A Concise Dictionary of Akkadian " , S. 68.
[9] Ebenda ; S. 86.
[10] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 73 f.
[11] Von Soden : " Akkadisches Handwörterbuch " , S. 196.
[12] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a.
[13] *elī* أصلها *elum* ، وفي الأكدية القديمة *(ʾ)al* ، والبابلية – شعريا – كذلك *el* . وفي حالة فريدة ماثلت اللام [النون] في البابلية القديمة في المثال التالي : *en-nīšī* بمعنى " فوق الناس / أو وراء الناس " . .. واستخدام خاصّ *elī-šu ṭāb* بمعنى " طاب له / أعجبه ". ولم ترد *elī* في الأشورية القديمة ، واستخدم بدلا منها *iṣṣēr* . انظر :
Von Soden : " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S. 20.

بمعنـــى " إلا ". وتتصل باللاحقة الضميرية ، مثـــل : *elênukka* أو *elânukka* بمعنى " عَدَاكَ " ، وَهَلُمَّ جَرّا.

ومن الجدير بالملاحظة تضعيف اللام في الأشورية الحديثة *ellânu* . وتـــستخدم البابلية القديمة فـــي الجنـــوب [ونـــصوص] مـــاري *ullânu(m)* " إلا " ، لكنهـــا بمعـــنـــى : " قبل " (الدالة علـــــــى الزمـــان) فـــي البابليـــة المتـــأخرة ... ، ومثـــــــال الأشـــــــورية القديمـــة قبـــــــــــــــل اللاحقـــة هـــو: *allânum* ، ومع اللاحقة *allânukka* " عَـدَاكَ " .[١٤] مثـــال علـــــى *elânu(m)* بمعنى : " إلا " في البابلية القديمة :

ūl tīde kīma elānukki-aḫātam lā īšû

" ألا تعرفين أنـــــه لا أخت لي إلا أنت ؟ ".[١٥]

ومن الشواهد على استعمال *ela* ما يأتي:

e-la šu-nu-ti[16] إلا إياهم.

e-la ku-nu-ti[17] إلا إياكم.

e-la ni-a-ti[18] إلا إيانا.

أولا : قبل الاسم ، في الأكدية القديمة:

e-lá ṭuppim إلا لوحة.

في المثال التالي :

...e-lá tup-pí-im ša ba-áb i-lim ša i-li-á-ni sà-ar[19]

ما خلا لوحة باب الله باطل (خطأ).

وكذلك قبل العدد:

e-lá 20 naruq إلا ٢٠ جوالا (أو سوى عشرين كيسا) ، من المثال التالي :

---

[14] Ungnad : " Grammatik des Akkadischen " , S. 105-107. Und : Von Soden: " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S.15, 206-207.

[15] Ungnad:" Grammatik des Akkadischen " , S. 132, 133.

[16] Landsberger : " Materialien zum sumerischen Lexikon " 4, 52, 473.

[17] Ebenda 4, 52, 472.

[18] Ebenda 4, 52, 470.

[19] Eisser : "Die altassyrischen Rechtsurkunden vom Kültepe" aA. 217, 32-34.

... *e-lá 20 na-ru-uq* 7) GIG *u* 15 *na-ru-uq* 8) *še'im*^{im} *ša ḳu-du-bi$_4$-iš* 9) *i-dí-na-ni mi-ma* 10) *ša-ni-um lá-šu* ...[20]

" ... سوى عشرين جوالا من القمح وخمسة عشر من الشعير التي أعطانيها كودوبيش ، لا شيء آخر(موجود)...".

ثانيا : قبل الضمير في جملة منفية ، في الأكدية القديمة:

é-lá ku-nu-ti إلا إياكم.

في البابلية المبكرة:

e-la játi [21] إلا إياي.

e-la šâšu /a إلا لإياه.

ثالثا : قبل اللاحقة الضميرية ، في الأكدية الحديثة فقط:

šu-ú la e-la-šú ina pa-rak-ki, لا أحد غيره في المقام (المقدس) [22]

[حرفيا: هو لا إلا هو في المقام المقدس].

وتأتي *e-lat* بمعنى " إلا " أحيانا ، كما تأتي بمعنى " فوق أو فوق ذلك ، فضلا عن ذلك ، علاوة على ذلك " [٢٣] ، مثل :

e-lat šappī ḫurāṣī Ša kal šatti ša ilāni aššābūtu ša [URUK].

" عدا أوعية (الخمر) الذهبية للآلهة القاطنة في أوروك (الوركاء) خلال العام كله".

annîti mālāte ša anāku aṣbat e-lat KUR Parsu.

" هذه المدن التي أملكها عدا مدينة بارسو.

mālāte annîti ša anāku šarrašunu e-lat KUR Parsu

" هذه المدن التي أنا مَلِكُـهَا عدا مدينة بارسو".

---

[20] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a.

[21] Lamber : " Babylonian wisdom Literature" ,178, 5.

[22] هذه ترجمة المعجم التالي:

The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a

وثمة ترجمة سابقة كالآتي :

" لم يكن ليرقى إلى المنصة " He is not to ascend the dais انظر :

Harper : " Assyrian and Babylonian Letters ", nach Nr. 1389 Rückseite 18.

أما فون زودن Von Soden في معجمه: " Akkadisches Handwörterbuch " فلم يترجم هذا الشاهد.

[23] Von Soden: " Akkadisches Handwörterbuch " , S. 196, 197.

e-lat u'ilti maḫrītu ša ina muḫḫišu.

" سوى العـقـــد السابق الذي يكون به عليه (أو بسببه) (مدينا) ". [٢٤]

[25] *e-lat-ú-a* " غيري".

[26] *šá e-lat-ti-šú* " الذي/ما عداه ".

كما تأتي *ezib* أو *ezub* " ماعدا ، إلا " في البابليـــة القديمـــة ، والمبكـــرة والأشورية القديمة والحديثة ؛ وهي في أصل استعمالها في البابلية ، والأشـــورية ، قديما وحديثا ، صيغة أمر تحولت إلى حرف (جر) ؛ فصيغة *ezub* فعل أمر بمعنى " اتـــرُكْ ! ، أو دَعْ ! " ، من الفعل *ezēbum* " ترك / غادر / تخلى " ، تحولـــت إلى معنى " إلا ، أو بغض النظر عن " ، ولا تستخدم متصلة باللاحقة الـــضميرية. أما تحول الفعل من مضموم العين *ezub* ، إلى مكسورها *ezib* ، فوارد في البابلية والأشـــورية ، قديما وحديثا[٢٧] ، مثال:

67) *3 šar ṣābī na-áš[giš]su-us-su-ul | ī šá́ i-zab-bi-lu šamnu*

68) *e-zu-ub šār šamni šá́ i(?)-ku-lu ni-iq-qu*

" أحضـــــر حاملو البرامیـــل الخشبيـــة ثلاثة معايير [٣×٣٦٠٠] من الزيـــت إلا واحدا استهلكـــــوه [أكله الساكبون]. " .[٢٨]

أما الأشورية الوسطى فاستخدمت أداة اســـتثناء أخـــرى ، هـــــــي : *ušše*r بمعنى : " إلا ". أما *ezib* فيها ، فبمعنـــى : " بغـــــض النظـــر عـــــن " ، و *ellānu* بمعنى : " إلى ما وراء " .[٢٩]

ومن الاستخدامات الخاصة [في البابلية القديمة والوسيطة] *šumma lā* بمعنـــى " إلا " [٣٠] في حين أن *šumma* (وحدها) بمعنى : " إذا / إنْ " ، و *lā* (وحـــدها) بمعنى : " لا " ، مثل :

---

[24] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 76.

[25] Tafelsignature für Babylon-Tafeln (unv.), 9, 60, 7 (s. 15f.).

[26] Vorderasiatische Schriftdenkmäler der Königlichen Museen zu Berlin, nach Nr. 3, 116, 2.

[27] Von Soden: " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S.161, 207, 211.

[28] Borger : " Babylonisch – Assyrische Lesestücke " , S.107.

[29] Mayer:" Untersuchungen zur Grammatik des Mittelassyrischen ", S. 100,101.

[30] قد يكون هذا الفهم نوعاً من الخلط بين معنيي " إلا الشرطية " ، و" إلا الاستثنائية ".

šu-ma lā šu-a-ti [٣١] إلا إياه / إلا إياها.

ويمكن الفصل بين أداة الاستثناء ، والمستثنى في الأكدية ، كما في الأمثلة التالية:

ezub lā šapārīka .[32] ليس إلا كتابتك. حرفيا : إلا ليس كتابك.

e-la-ma-an ni-a-ti .[33] مَنْ كان سوانا ؟. حرفيا : إلا مَنْ إيانا ؟.

e-la-ma-an ku-nu-ti .[34] مَنْ كان سواكم ؟. حرفيا : إلا مَنْ إياكم ؟.

e-la-ma-an šu-nu-ti .[35] مَنْ كان سواهم ؟. حرفيا : إلا مَنْ إياهم ؟.

مما سبق يتضح أن المستثنى في الأكدية قد يكون منصوبا ، كما في :

e-la šu-nu-ti [36] إلا إياهم.

e-la ku-nu-ti [37] إلا إياكم.

e-la ni-a-ti [38] إلا إيانا.

e-lá ku-nu-ti إلا إياكم.

في البابلية المبكرة:

e-la játi [39] إلا إياي.

e-la káti. إلا إياك ، وكذلك *e-la ka-a-ti* [٤٠]

šu-ma lā šu-a-ti [٤١] " إلا إياه / إلا إياها " .

e-la-ma-an ni-a-ti[42] " مَنْ كان سوانا ؟. حرفيا : إلا مَنْ إيانا ؟ " .

e-la-ma-an ku-nu-ti[43] " مَنْ كان سواكم ؟. حرفيا : إلا مَنْ إياكم ؟ ".

---

[31] Von Soden: " Akkadisches Handwörterbuch " B. III, S. 1273.
[32] Black : " A Concise Dictionary of Akkadian" S. 86.
[33] Landsberger : " Materialien zum sumerischen Lexikon " 4, 53, 480.
[34] Ebenda 4, 53, 481.
[35] Ebenda 4, 53, 482.
[36] Ebenda 4, 52, 473.
[37] Ebenda 4, 52, 472.
[38] Ebenda. 4, 52, 470.
[39] Lambert " Babylonian wisdom Literature" 178, 5.
[40] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a.
[41] Von Soden : " Akkadisches Handwörterbuch " B. III, S. 1273.
[42] Landsberger : " Materialien zum sumerischen Lexikon " 4, 53, 480.
[43] Ebenda 4, 53, 481.

e-la-ma-an šu-nu-ti[44] " مَنْ كان سواهم ؟. حرفيا : إلا مَنْ إياهم ؟ ".

ويكون المستثنى مجرورا كما في :

e-la šâšu ṭēmi ūmēšina la i-ad-da ilu mamman

" لا إله يعرف أعمارهم (أيامهم) إلا هو ".[45]

e-lá ṭuppim إلا لوحة.[46]

وقبل الضمير في جملة منفية ، في الأكدية القديمة:

e-la šâšu /a إلا لإياه / إلا لإياها.

e-lat šappī ḫurāṣī Ša kal šatti ša iläni aššābūtu ša [URUK]

"عدا أوعية (الخمر) الذهبية للآلهة القاطنة في أوروك (الوركاء) خلال العام كله ".

e-lat u'ilti maḫrītu ša ina muḫḫišu

" سوى العَقْدِ السابق الذي يكون به عليه (أو بسببه) (مدينا) ".[47]

ezub lā šapārīka[48] بمعنى: ليس إلا كتابتك. حرفيا : إلا ليس كتابك.

e-lat arḫišu[49] إلا شهره.

e-lat ṭuppi[50] إلا فترة (مرحلة).

أما مثال : *e-la-šu* بمعنى : " إلا هو " فقد نص فون زودن Von Soden على أن *-šu* لاحقة ضميرية أي " ضمير متصل "[51] ، وليس ضمير الرفع المنفصل šū "هو".

ولأنها تلزم شكلا واحدا هو -šu في الحالات الإعرابية الثلاث (Gentiv, Akkusativ, Dativ) فإنها تحتمل المعنيين معا : معنى " إلا إياه " وكذلك معنى " إلا لإياه ".

---

[44] Ebenda 4, 53, 482.
[45] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 74 a.
[46] Eisser : " Die altassyrischen Rechtsurkunden vom Kültepe " , aA. 217, 32-34.
[47] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 76.
[48] Black :" A Concise Dictionary of Akkadian" , S. 86.
[49] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 77.
[50] Ibid.
[51] Von Soden : " Akkadisches Handwörterbuch " , B. I, S. 196. Und " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S. 54.

ويكون المستثنى ضميرا مضافا إلى أداة الاستثناء ، كما يلي :

elênukka أو *elânukka* بمعنى " عداكَ " [٥٢].

ومثـــــــال الأشـــــــورية القديمة *allânukka* " عداكَ " .[٥٣]

elānukki " إلا أنتِ ". [٥٤]

e-la-šú غيره [55] - / إلا هو. [٥٦]

e-lat-ti-šú غير هذا / ماعداه .[٥٧]

e-lat-ú-a.[58] " غيري". [٥٩]

el-li-ti-ia " عداي / سواي / غيري " .[٦٠]

وثمة شواهد تلي أداةَ الاستثناءِ فيها حروفٌ ، وأدواتٌ ، وأسـماءُ أعـلام ، وأسماءُ أماكن ، لا تـَظـْهَرُ معها العلامةُ الإعرابيةُ بوضوح ، كما يلي :

الحرف *ana* يلي أداة الاستثناء ، بمعنى " إلى / لـِـ- / لأجـل " ، وبعـده أداة النفي *la* " لا / ليس " ، والاسم في حالة الجر (Dativ) كما في:

e-la ana la ḫassim بمعنى " فقط (إلا) لغير الفاهم " [٦١].

ويلي أداة الاستثناء تركيب *ina* بمعنى " في " كما في:

e-lat ina ūmu فقط في يوم ... (إلا في يوم ...) [٦٢]

ويمكن أن يلي أداة الاستثناء في الأكدية الظرف *udê* بمعنى " وحيـــــــــــد / وحده ... " كما في :

e-lat udê " إلا وحده أي : إلا... فقط / إلا هو فقط ". [٦٣]

---

[52] Von Soden : " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S. 206-207. Und Ungnad :" Grammatik des Akkadischen " , S. 105-107.

[53] Ungnad:" Grammatik des Akkadischen " , S. 105-107. Und : Von Soden : " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S. 15, 206-207.

[54] Ungnad:" Grammatik des Akkadischen " S. 132, 133.

[55] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, I , E 74 a.

[56] Ibid.

[57] Ibid.

[58] Tafelsignature für Babylon-Tafeln (unv.), 9, 60, 7 (s. 15f.).

[59] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E. 74 a.

[60] Ibid., E. 77.

[61] Ibid., E 73 f.

[62] Ibid., E. 77.

[63] Ibid., E. 76.

ولا تتضح العلامة الإعرابية مع كثير من **أسماء الأعلام** (وأسماء الآلهة) ، كما يلي:

e-la ^{d}A.EDIN إلا (الإلهة) إيروا. [٦٤]

ومع المُحَدِّد المعنوي KUR الذي يسبق **أسماء الأماكن** ، مثل:

e-lat KUR Parsu بمعنى " عدا مدينة بارسو". [٦٥]

ومع المُحَدِّد المعنوي -ŠE " حبوب / شعير... " الذي يسبق أسماء الحبوب ، وبعدها zēru = NUMUN بمعنى" نبات / زرع / حقل " [٦٦] ، مثل :

e-lat ŠE-NUMUN " إلا الحقل " [٦٧].

وكذلك يلي **اسمُ العدد (بالأرقام وليس بالحروف) وتمييزُه** أداةَ الاستثناء ، في مثل : *e-lá* 20 *naruq* إلا ٢٠ جوالا (أو سوى عشرين كيسا).[68]

المبحث الثاني

في الأوجاريتية

ما ذكره علماء الأوجاريتية عما يؤدي معنى أداة الاستثناء قليل ، ويظهر فيه التردد حول تأكيد المعاني المترجمة للشواهد الأوجاريتية.

فيذكر سجرت Segert حرف الجر *bl* بمعنى : " دون / بدون " ، وأنه قد يكون ذا صلة بالنفي *bl / bal* ، لكنه يرجح أنه لا يتطابق معه ، كما يرى أن نطقه [الصحيح] غير واضح ، ويحيل القارئ إلى الأكدية *balu(m)* ، والعبرية *ba- > bəlī*. [٦٩] وتدور المعاني المختلفة في الأوجاريتية حول الوحدة المعجمية (أو اللكسيم lexeme) *blt* أو *balti* ، ويرى تروبر Tropper أنها مكونة من *bl* + اللاحقة *t* ، وأنها في العمورية *balti* بمعنى : " إلا ، أو دون / بدون " ، والعبرية *bilti* بمعنى : " لا ، إلا أن / إلا إذا ، بدون (أن) ، لكيلا " ، وهي للنفي والربط. وفي الفينيقية *blt* بمعنى: " إلا أن ، فقط " ،

---

[64] Ibid., E 74 a.
[65] Ibid., E 76.
[66] Borger : " Assyrisch-babylonische Zeichenliste " , S.74, 149- 151.
[67] The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, E 77.
[68] Ibid., E. 74 a.
[69] Segert : " A Basic Grammar of the Ugaritic Language " , P. 78.

وترد فيها بوصفها رابطا ؛ وفي العربية الجنوبية القديمة (السبئية الأولى) *blty* ، *bltn* بمعنى: " بدون / دون " ، وبوصفها حرف جر [٧٠].

ويحتار تروبر Tropper في ترجمة الشاهد التالي :

blt nmlk ʿttr ʿrẓ /\ ymlk ʿttr ʿrẓ ؛ فيضع له – بدايةً – الترجمة التالية : " لا نريد أن نُمَلِّك عشتارو الخصيب \ / عشتارو الخصيب ينبغي أن يكون ملكا. [٧١] " ، وبهذه الترجمة تصبح الأداة *blt* نافية ، لا تؤدي معنى الاستثناء . ولكنه يتشكك في هذه الترجمة – ويحق له الشك – فيعود فيطرح ترجمة أخرى على أنها تفسير بديل جدير بالاعتبار للشاهد :

blt nmlk ʿttr ʿrẓ أي : " فقط / أخيرا / لا أحد إلا عشتارو الخصيب نريد أن نجعل ملكا " ... [٧٢] ، ووفقا لهذه الترجمة تؤدي الأداة *blt* معنى أداة الاستثناء ، أو يضع تروبر احتمالا أنه يمكن أن تكون *blt* ظرفا مساعدا (modal Adverb). [٧٣]

وتملك الفينيقية معنى *blt* نفسه ، كما في المثال التالي :

blt ʾnk škb l- ʾm z " أنا وحدي فقط أرقد في هذا التابوت.

أو : لا أحد يرقد في هذا التابوت غيري ". [٧٤]

كما يتكرر الشاهد التالي في العمورية القديمة :

Ma-an-na-ba-al-ti-DINGIR

إما بمعنى : " مَنْ إلّا الله ؟ (أي : الله وحده فقط.) ، أو بمعنى : " مَنْ يستطيع أن يكون إلّا الله ؟ " [٧٥].

يتضح مما سبق أن أداة الاستثناء في الأوجاريتية هي: *blt* أو *balti* ، وهي قريبة من نظائرها في اللغات السامية الأخرى. ولم يقتصر معنى الأداة الأوجاريتية

---

[70] Tropper : " Ugaritische Grammatik " , S. 818.
[71] Ebenda , S. 818.
[72] Ebenda , S. 818.
[73] Ebenda , S. 818.
[74] Ebenda , S. 818. und: H. Donner: " Kanaanäische und aramäische Inschriften, Wiesbaden ", S. 13
[75] Tropper: " Ugaritische Grammatik " , S. 818. und : Huffmon : " Amorite Personal Names in the Mari Text " , P.175.

ونظائرها السامية على معنى الاستثناء فقط ، بل أدى معنى النفي والربط في العمورية ، والعبرية ، والعربية الجنوبية (السبئية الأولى) ، ومعنى الحصر في الفينيقية.

المبحث الثالث

في العبرية

تتداخل معاني الاستدراك والاستثناء والحصر في بعض الأدوات العبرية ، ويلعب السياق اللغوي دورا كبيرا في التفريق بين المعاني ، ولا ينظر بعض النحاة العبريين إلى أدوات الاستثناء ، وأدوات الاستدراك ، وغيرها من الأدوات ، إلا على أنها روابط أو ظروف. وأن ثمة جملة أصلية משפט עיקרי [٧٦] *mišpat 'ikkārī* ، تتضمن جملا فرعية משפטים טפלים *mišpatīm t°felīm* ، أو ما يمكن أن يطلق عليه – من وجهة أخرى – جملة مركبة تتضمن جملا بسيطة. ومن الأدوات التي تربط بين هذين النمطين من الجمل أدوات التضاد المعنوي מלות - הניגוד *millōt hanniggūd* (أو أدوات الاستدراك وأحيانا الاستثناء) ، مثل : אבל *'ªḇāl* " لكن " ، אולם *'ūlām* " لكن / بل / إلا أن ... " ، אך *'aḵ* " لكن / فقط / عدا " ، כי – אם *kī 'im* " إلا ... ".[٧٧]

ويغفل بعض النحاة العبريين تركيب الاستثناء في التحليل اللغوي لبعض الجمل ؛ فلا يشير يهوشع بلاو – على سبيل المثال – إلى دلالة الاستثناء في الجملة التالية ، ويتنبه فقط إلى دلالة ما بعد أداة الاستثناء فيما يلي:

לא אסלח לך אלא אם כן תחזיר לי את הספר מחר

lō 'æslaḥ l°ḵā 'ællā 'im ken taḥ ªzīr lī 'æt hassefær maḥar

" لا أصفح عنك إلا إن أعدت لي الكتاب غدا " فهو يحلل الجملة السابقة كما يلي : المسند إليه " נושא " *nōsē* هو الضمير المفهوم من الجملة (אני *'ªnī* أنا) ، وباقي الجملة يمثل المسند " נשוא " *nāsū* ، ويتكون هذا المسند من الفعل אסלח *'æslaḥ* " أصفح / أعفو " الذي يمثل نواة " גרעין " *gar'īn* ، و לך *l °ḵā* " لك "

---

[76] تعبر الكتابة الصوتية عن الكلمات الحديثة بالنطق الإشكنازي المعاصر ، كما تعبر عن العبرية المقرائية بالنطق القديم غير المستعمل في الوقت الحالي.

[77] انظر : ברקלי : " דקדוק עברי מודרג " ، עמ' 48 ، 49 ، 53 ، 54.

يمثل المفعول به غير المباشر " מושא עקיף " *mussā ʾākīf* ،
أما لا... אלא אם כן תחזיר לי את הספר מחר "
lō... ʾællā ʾim ken taḥᵃzīr lī ʾæt hassefær maḥar
" لا ... إلا إن أعَدَّتَ لي الكتابَ غدا " ؛ فتمثل جملة شرط משפט תנאי
mišpat tᵉnày.[٧٨]

وهكذا لم يعر بلاو أهمية تذكر لأداة الاستثناء ، وَعَدَّهَا وأداة النفي من جملة الشرط بعدها ؛ وهذا ما أخالفه فيه ، وأرى أن لدينا أداة استثناء ، ومستثنى هو جملة الشرط: مع العلم بأن بلاو في جملة أخرى ينظر إلى الأداة אלא *ʾællā* على أنها ظرف كيفية أو حال " תיאור אופן *teʾūr ʾofæn*".[٧٩] لكن تبقى النظرة اللغوية العبرية لجمل الاستثناء – في مجملها – بعيدة بعدا ملحوظا عن نظيرتها العربية ؛ لعل السبب في ذلك تقلص الإعراب في اللغة العبرية ، أوعدم وجود العلامة الإعرابية فيها ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى تداخل معاني الاستدراك والاستثناء والحصر للأدوات العبرية التي تؤدي هذه المعاني ، كما سيتضح في هذا الفصل من الدراسة.

أما جزنيوس Gesenius فقد فرّق بين عبارات الحصر والتوكيد (Restrictive and Intensive clauses) ، وأدواتها אך *ʾaḵ* ، و רק *raq* فقط ، و גם *gam* ، و אף *ʾaf* أيضا / كذلك ... [٨٠] ؛ وعبارات الاستدراك والاستثناء (Adversative and Exeptive clauses) التي يتصدرها כי אם *kī ʾim* " إلا " ، بعد الجمل المنفية (كما في صموئيل الأول ١٩/٨ على سبيل المثال) ، أو يتصدرها כי *kī* " إلا " وحدها (كما في تكوين ١٥/١٨ ، ٢/١٩)[٨١] ، أو يتصدرها אפס כי *ʾæfæs kī* " إلا أن " ، أو בלתי אם *biltī ʾim* " إلا / وإلا " (كما في تكوين ٣/٤٣) ، أو בלתי *biltī* " بدون / إلا " وحدها...[٨٢].

---

[78] راجع : בלאו : " יסודות התחביר " ، עמ' 59.

[79] שם ، עמ' 197.

[80] ... : " Gesenius...", P. 483.

[81] أمثلة כי *kī* و כי אם *kī ʾim* في (تكوين ١٥/١٨ ، ٢/١٩ ، صموئيل الأول ١٩/٨) لا تصح إلا على معنى الاستدراك فقط ، ولا استثناء فيها.

[82] ... : " Gesenius...", P. 500.

وجمع ديفيد سون Davidson بين جمل الحصر والاستثناء والاستدراك تحت عنوان واحد (Restrictive, Exeptive, Adversative sentences) ، وأدوات الحصر هي: אך *'ak̲* ، و רק *raq* " فقط ، ومع ذلك / على الرغم من ذلك " ... . وأدوات الاستثناء : אפס כי *'æfæs kī* " إلا أن / باستثناء أن / ماعدا " (كما في العـــدد ١٣/٢٨ ، و عاموس ٩/٨...) ، و בלתי אם *biltī 'im* " إلا / وإلا " ، وبلتي *biltī* " بدون / إلا " (كما في إشعيا ١٠/٤) ، و כי אם *kī 'im* " إلا ".[٨٣] وقد أشار ديفيد سون إلى أنه غالبا ما يحذف الفعل ، أو ما يعادله فـي جمـــل الاستثناء (كما في تكوين ٤٧/١٨...).[٨٤] ونلاحظ أن ديفيد سون استخدم مـصطلح جملة "sentence " مع الاستثناء ، في حين أن جزنيوس استخدم مصطلح عبارة " clause " ، وكان يعني به ما بعد أداة الاستثناء أي : المستثنى (بالمفهوم العربي). كما ترجم الدكتور سعيد عبد السلام مـصطلح משפט ממעט *mišpat mᵊma'et* جملة استثنائية[٨٥]. ويصح مصطلح جملة على ما بعد أداة الاستثناء ، إن احتفظـت تلك الجملة بعناصرها ، دون حذف (ولا سيما حذف الفعل) ، أما إن لـم تحتـــفظ بها ، فلا يصح هذا المصطلح.

وتتجلى المراحل اللغوية الخاصة بموضوع الاستثناء بالأمثلة اللغوية ، كما يلي:

المرحلة اللغوية الأولى هي **بقاء الجملتين المختلفتـين فـي الإيجـاب والـسلب متجاورتين تامتـــــين ، دون رابط من أدوات الاستدراك** ، أو الاســتثناء ، كما في المثال التالي :

וַיֵּרְדוּ אֲחֵי־יוֹסֵף עֲשָׂרָה לִשְׁבָּר בָּר מִמִּצְרָיִם
וְאֶת־בִּנְיָמִין אֲחֵי יוֹסֵף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֶחָיו.
(בראשת 42/2-4)

wayyerdū ' ᵃḥēy yosef ' ᵃsārā lišbor bār mimmiṣrāyim w ᵊ'æṯ binyāmīn ' ᵃḥī yosef lō šālaḥ ya' ᵃqoḇ 'æṯ 'æḥāw

---

[83] راجع :
Davidson : " Davidson's Introductory, Hebrew syntax " , P. 202-203.

[84] انظر : --- " Davidson's ... " , P. 203.

[85] انظر : " معجم مصطلحات النحو العبري " ، ص ١١١.

فنزل إخـــوة يوسف العشرة ليشتروا قمحا من مصر (لكن / أما) بنيـــامين أخـــو يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته (تكوين ٤٢/٢-٤).

فهذا الشكل اللغوي المطول من جملتين - يعبر عن مرحلة لغويـــة - يفهـــم مـــن معنى الإيجاب في الجملة الأولى ، المناقض لمعنى النفي في الجملة الثانيـــة ؛ أنـــه يمكننا إضافة أداة استدراك بينهما אך " لكن / أما " ، ويستقيم المعنى ؛ ويمكـــن أن يعبر عنهما وفقا لقوانين التطور اللغوي للاستثناء ، كما يلي :

וַיֵּרְדוּ אֲחֵי־יוֹסֵף עֲשָׂרָה לִשְׁבֹּר בָּר מִמִּצְרָיִם
מִלְּבַד בִּנְיָמִין אֲחֵי יוֹסֵף ... .

wayyerdū ʾᵃḥēy yosef ʿᵃsārā lišbor bār mimmiṣrāyim millᵊbaḏ binyāmīn ʾᵃḥī yosef

فنزل إخوة يوسف العشرة ليشتروا قمحا من مصر إلا بنيامين أخو يوسف ... .

تلك مرحلة لغوية مثلت نمطا لغويا ، ووجدنا ما يمثل نمطا لغويـــا آخـــر فـــي **مرحلة لغوية أخرى** (أرجح أنها مبكرة نسبيا ، قياسا على ما يليها من مراحـــل) ، **في قيام أداة الاستثناء بالجمع بين الجملتين المختلفتين في الإيجـــاب والـــسلب ، ودون حذف للعناصر المتشابهة بين الجملتين** ، كما يلي :

מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה אֶפֶס כִּי לֹא הַשְׁמֵיד אַשְׁמִיד אֶת־בֵּית יַעֲקֹב
וְהִשְׁמַדְתִּי אֹתָהּ (עמוס 8/9)

ʾoṯāh meʿal pᵊnēy hāʾᵃdāmā ʾæfæs kī lō hašmēḏ ʾašmīḏ ʾæṯ bēṯ
yaʿᵃqoḇ wᵊhišmaḏtī وأبيدها عن وجه الأرض إلا أني لا أبيد بيت يعقوب (عاموس ٩/٨).[٨٦]

فقد قامت أداة الاستثناء אֶפֶס כִּי *ʾæfæs kī* إلا أن / غيـــر أن " بـــالربط بـــين الجملتين :

(וְהִשְׁמַדְתִּי אֹתָהּ מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה).

wᵊhišmaḏtī ʾoṯāh mēʿal pənēy hāʾᵃdāmā وأبيدها عن وجه الأرض.

(לֹא הַשְׁמֵיד אַשְׁמִיד אֶת־בֵּית יַעֲקֹב).

lō hašmēḏ ʾašmīḏ ʾæṯ bēṯ yaʿᵃqoḇ لا (إبادة) أبيد بيت يعقوب.

---

[86] وانظر كذلك : (صموئيل الثاني ١٢/١٤).

فقد أعيد الفعل المنفي في الجملة الثانية ولم يحذف ، وكان من الممكن – وفقا لنظام دمج جمل الاستثناء المتطور– أن تكون جملة الاستثناء المدمجة على الشكل التالي:

וְהִשְׁמַדְתִּי אֹתָהּ מֵעַל פְּנֵי הָאֲדָמָה אָפֶס כִּי (אֶת־)בֵּית יַעֲקֹב.

wᵊhišmaḏtī ʾoṯāh mēʿal pənēy hāʾᵃdāmā ʾæfæs kī (ʾæṯ) bēṯ yaʿᵃqoḇ

وأبيدها عن وجه الأرض إلا بيت يعقوب.

وثمة أدوات عبرت عن معنى نفي المعية أو المصاحبة **בלתי** *biltī* (الحقيقية أو المعنوية) " بلا / بدون" ، تمهيدا إلى الوصول إلى معنى الاستثناء الخالص ، كما يلي :

לֹא־תִרְאוּ פָנַי בִּלְתִּי אֲחִיכֶם אִתָּכֶם (בראשת 3/43)

lō tirʾū fānay biltī ʾᵃḥīḵæm ʾittᵃḵæm

لا ترون وجهي بدون (أن يكون) أخوكم معكم (تكوين ٣/٤٣).

הֲיֵלְכוּ שְׁנַיִם יַחְדָּו בִּלְתִּי אִם־נוֹעָדוּ (עמוס 3/3)

hᵃyēlḵū šᵊnayim yaḥdāw biltī ʾim nōʿādū

هل يسير اثنان معا (دون أن يتواعدا) إلا إذا تواعدا (عاموس ٣/٣).

وهناك مرحلة لغوية تم فيها حذف العناصر المشابهة من الجملة الثانية بعد أدوات الاستدراك ؛ تحولت فيها الأدوات بهذا الحذف ، من الاستدراك إلى الاستثناء الخالص ، كما يتضح من أمثلة الأدوات التالية:

בִּלְעֲדֵי *bilʿᵃdey* حرف نسب م " י [*millat yaḥas*] يأتي مرادفا لـ زولت *zūlat*، חוץ מן *ḥūts min* ، בלי *bᵊlī* بمعنى : بدون ، غير ، بغير ، من دون ، باستثناء ، سوى ، كما يأتي مضافا إلى الضمائر בלעדי *bilʿāday* ، בלעדך *bilʿādæ;ḵā* ، בלעדכם *bilʿᵃdēḵæm* ... [87] بمعنى غيري ، غيرك ، غيركم ... . ويرى جزنيوس أن בלעדי *bilʿᵃdey* مركبة من בל *bal* و עדי *ʿᵃdey* [88] ، و בלתי אם *biltī ʾim* ما عدا ، سوى ، باستثناء ، ما خلا ،

---

[87] انظر: אבן שושן: " המרוכז..." , עמ' 70.

[88] ... : " Gesenius..." , P. 294.

و כי אם *ki ’im* بل (بعد نفي) ، ســـوى. [89] ومن أدوات الاستثناء רק *raq* ، אך *’aḵ* ، כי *kī* ، אם *’im* ، אלא *’ællā* [90] ، وغير ذلك.

وثمة نظرة خاصة للأداتين בלעדי *bil‘ªdey* و בלי *bºlī* ، ترى أنهما بمثلان المعنى السلبي للأداة עם *’im* " مع " ، أي أن معناهما " ليس مع " ، أو " بدون " ؛ وكأن هذه النظرة ترى أن الأداة עם *’im* ترجمة للكلمة الإنجليزية with ، وأن الأداتين בלעדי *bil‘ªdey* و בלי *bºlī* ترجمة لكلمة without. وتصبح دلالة هاتين الأداتين – من هذا المنطلق – نفي المصاحبة أو نفي المعية ، وبناء على ذلك تُفَسَّرُ الجملة التالية :

יורם ואיתי נטעו עצים בלעדי יובל.
yūrām və’ītī nat’ū ’etsīm bil‘ªdey yōḇel
" غرس يورام وإيتي شجرا بدون يوفيل ".

فالمعنى نفسه في الجملة التالية :

יורם ואיתי נטעו עצים לא עם יובל.
yūrām və’ītī nat’ū ’etsīm ḻō ’im yōḇel
" غرس يورام وإيتي شجرا ليس مع يوفيل ". [91]

ومن الأمثلة المقرائية التي تمثل المرحلة الأخيرة ، ما يلي :

וְאִם־אֶקַּח מִכָּל־אֲשֶׁר־לָךְ וְלֹא תֹאמַר אֲנִי הֶעֱשַׁרְתִּי אֶת־אַבְרָם
בִּלְעָדַי רַק אֲשֶׁר אָכְלוּ הַנְּעָרִים (בראשית 14/ 23 – 24).
wº’im ’æqqaḥ mikkol ªšær lāḵ wºlō ṯōmar ªnī hæ‘ešartī ’æṯ ’aḇrām bil‘āḏay raq ªšær ’āḵlū ənnə‘ārīm

" ولا آخذ من كل ما لك – فلا تقول: أنا أغنيت أبرام – (ليس لي) غير الذي أكله الغلمان ". (التكوين ١٤/ ٢٣– ٢٤). [92]

ويستثنى بالأداة מִבַּלְעָדַי *mibbal‘āḏay* بمعنى: غير ، في مثل :

וַיִּתֵּן אִישׁ בָּךְ אֶת־שְׁכָבְתּוֹ מִבַּלְעָדַי אִישֶׁךְ (במדבר 5/ 20)
wayyitten ’iš bāḵ ’æṯ šəḵāḇtō mibbal‘ªḏey ’išeḵ

---

89 انظر שגיב : " מילון עברי – ערבי " כרך ראשון ، עמ' 82.

90 العكش : " معجم مصطلحات النحو العبري " ، ص ١١١.

91 لمزيد من التفاصيل والأمثلة ، راجع : צדקה : " תחביר המשפט " ، עמ' 295–293.

92 لمزيد من الأمثلة ، راجع : التكوين ٤١ / ١٦ ، وإشعيا ٦/٤٥ ، وأيوب ٣١/٣٤–٣٢.

وجعل رجل مضجعه معك غير زوجك (العدد ٥/٢٠).

والأداة מִלְּבַד[93] *mill°ḇad* حرف نسب ، يأتي مرادفا لـ נוסף על *nōsāf ʿal* ، חוץ מן[94] *ḥūts min* بمعنى: إضافة إلى ، علاوة على ، باستثناء ، سوى.

وتأتي מִלְּבַד *mill°ḇad* بمعنى: ماعدا[95] كما يلي :

כָּל־הַנֶּפֶשׁ הַבָּאָה לְיַעֲקֹב מִצְרַיְמָה יֹצְאֵי יְרֵכוֹ
מִלְּבַד נְשֵׁי בְנֵי־יַעֲקֹב
כָּל־נֶפֶשׁ שִׁשִּׁים וָשֵׁשׁ (בראשית 26/46).[96]

kol hannæfæš habbāʾā Pya'qoḇ miṣraymā yoṣ'ey yəreḵō milləḇaḏ nºšey ḇºney ya'ºqoḇ kol næfæš šiššīm wāšeš

بمعنى: كل النفوس التي جاءت إلى مصر ليعقوب والخارجة من صلبه ماعدا نساء بنيه (حرفيا: نساء بني يعقوب) ستة وستون (التكوين ٤٦/٢٦).[97]

والأداة זוּלָת *zūlat* حرف نسب يأتي مرادفا لـ אלא רק *ʾællā raq* ، בלתי– אם *biltī ʾim* ، חוץ מן *ḥūts min* ، מלבד *milPḇad* بمعنى: إلا ، ما عدا ، عدا ، سوى ، خلا ، باستثناء ، خلاف ، كما يأتي مضافا إلى الضمائر זולתי *zūlātī* ، זולתך *zūlātḵā* ، זולתכם *zūlatḵæm* ...[98] بمعنى سواي ، سواك ، سواكم.

---

[93] راجع מלבדו في التثنية ٤/٣٥.

[94] انظر: אבן שושן: " המרוכז..." ، עמ' 378.

[95] لمزيد من الأمثلة ، راجع : لاويين ٩/١٧ ، ٢٣/٣٧–٣٨ ، ملوك أول ١٠/١٣.

[96] قد تأتي מִלְּבַד بمعنى: غير ، كما يلي.

וַיְהִי רָעָב בָּאָרֶץ מִלְּבַד הָרָעָב הָרִאשׁוֹן אֲשֶׁר הָיָה בִּימֵי אַבְרָהָם.
(בראשית 1/26).

wayhī rāʿāḇ bāʾāræṣ milləḇaḏ hārāʿāḇ hārišōn ºšær hāyā bīmey ʾaḇrāhām.

بمعنى: وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبراهيم (التكوين ٢٦ / ١).

[97] لمزيد من الأمثلة ، راجع : اللاويين ٩/١٧ ، ٢٣/٣٧–٣٨ ، ملوك الأول ١٠/١٣.

[98] انظر: אבן שושן: " המרוכז..." עמ' 189.

أما זוּלָתִי *zūlātī* فتأتي مرادفة لـــ זולת[99] *zūlat* ، و אלא רק *'ællā raq* بالمعاني السابقة نفسها[100].

לֹא נִשְׁאַר זוּלַת דַּלַּת עַם־הָאָרֶץ. (מלכים ב 24/ 14)
lō niš'ar zūlaṯ dallaṯ 'am hā'āræṣ
لم يبق إلا مساكين شعب الأرض. (ملوك الثاني ١٤/٢٤).

וְאֵין אֱלֹהִים זוּלָתֶךָ בְּכֹל אֲשֶׁר־שָׁמַעְנוּ בְאָזְנֵינוּ. (שמואל ב 22/7).
wᵊ'ēn 'ᵉlohīm zūlāṯæḵā bᵊḵol 'ᵃšær šāma'nū bᵊ'oznēnū
لا إلهٍ غيرك في كل ما سمعنا بآذاننا. (صموئيل الثاني ٢٢/٧).

وكلمة חוּץ *ḥūts* (وحدها) ظرف بمعنى: خارج ، وقد يدخل عليها حرف النسب מן *min* مِنْ ، ويصبح معناها خارجا من ... ؛ ومن هنا جاز استعمالها في سياق ما ، بمعنى أداة الاستثناء.

חוּץ מן *ḥūṣ min* وردت في شاهد من المقرا (العهد القديم) بمعنى: غيـــر ، أو سوى ، مثل:

כִּי מִי יֹאכַל וּמִי יָחוּשׁ חוּץ מִמֶּנִּי (קהלת 25/2).
kī mī yōḵal 'ūmī yāḥūš ḥūṣ mimmænnī
لأنه من يأكل ومن يستمتع غيري (الجامعة ٢٥/٢).

أما الأداة אלא *'ællā* : فـظرف بمعنى :

١. بل ٢. لكن. إلا.[101] إلا أنَّ. على أنَّ. بَيْـدَ أنَّ.

---

[99] انظر: זולתי في تثنية ٣٦/١ ، ١٢/٤ ، ويشوع ١٣/١١ ، وملوك الأول ١٨/٣٠ ، ٢٠/١٢ ، وإشعيا ٥/٤٥ – ٢١ ، وهوشع ٤/١٣ ، والمزامير ٣٢/١٨. وراجع זולתך (بضبط التاء بالسيجول والخاء بالقامص) في صمـــوئيل الثاني ٢٢/٧ ، وإشعـــــــيا ١٣/٢٦ ، و זולתך (بضبط التاء بالسكون والخاء بالقامص) في إشعيا ٣/٦٤ ، وروث ٤/٤ ، وأخبار الأيـــام الأول ٢٠/١٧. وراجع كذلك זולתה في صموئيل الأول ١٠/٢١.

[100] انظر: אבן שושן: " המרוכז..." ، עמ' 189.

[101] مثل : אבל עיקר רכושו אינו אלא בנכסי קרקע ו " בצרורות " כסף. (ביאליק צ"ח).
"ᵃḇal 'ikkār rᵊḵūšō 'enā 'ællā bəniḵsey karaka 'ūbatsrūrōr kæsæf " لكن أصـــل ممتلكاته ليست إلا في ثروات وصرر فضة (بياليك ٨/٩٠) . רובינשטיין : " המשפט השמני ، עיונים בתחביר ימינו " ، עמ' 63.

٣. ما عدا. فيما عدا. باستثناء.[١٠٢]

ليست كل معاني אלא *'ællā* تدل على الاستثناء – كما سبق – فقد تـــــــدل على الإضراب ، أو الاستدراك ، كما في:

לא לפקידים יש עכשיו זמן אלא למנהל " [١٠٣].

lō lappākīdīm yeš ʿakšāv zəman 'ællā limnahel.

" لا وقت للموظفين الآن بل للمدير".

דוד לא הפריע אלא הקשיב. [١٠٤]

dāvīd lō hifreyya' 'ællā hikšīḇ. " لم يشوش داود بل أنصت ".

و אלא *'ællā* : أداة ربط مشناوية [١٠٥] وقد أرجعها ابن شوشان إلى الآرامية وأنها مكونـــة مـــن : אין *'īn* و לא *lō* ؛ أي : אם *'im* و לא *lō* [١٠٦] ، (وهـــذا الـــرأي مرفوض عندي كما سيأتي ذكره في الدراسة المقارنة) ، وتأتي قبل شـــرط مثبـــت بعد نفي تام ، مثل :

אין עומדין להתפלל אלא מתוך כובד ראש.

'en 'ōmdīn l'hitpallel 'ællā mittūḵ kūḇed rōš.

لا يُصلُّونَ إلا باطمئنان (حرفيا: برزانة).

و אין קורעין ...אלא קרוביו של מת.

'en kōr'īn ... 'ællā k'rōḇāv šæl met.

لا يشق (الملابس حزنا) إلا أقرباء الميت ". ... :

وقبل الشرط المنفي بعد إثبات تام ، مثل :

כל המתבשלים זה עם זה מותרין אלא עם הבשר.

ḵol hammitbaššelīm ze 'im ze muttārīn 'ællā 'im habbasar.

---

[102] שגיב : " מילון עברי – ערבי " כרך ראשון ، עמ' 74.

[103] انظر : רוזן : " עברית טובה ، עיונים בתחביר " ، עמ' 212.

[104] لمزيد من أمثلة אלא *'ællā* بمعنى " بل " راجع : צדקה : " תחביר העברית בימינו " ، עמ' 151. وكـــذلك راجـــــــــــــــع : פרץ : " תחביר הלשון העברית " ، עמ' 115 ، 116. وراجع أيضا : בן– אשר : " עיונים בתחביר העברית החדשה " ، עמ' 133.

[105] קאסאווסקי : " אוצר לשון המשנה " עמ' 145.

[106] אבן–שושן : " מילון אבן שושן " ، כרך ראשון ، עמ' 71.

" كل ما يطبخ معا مباح إلا مع اللحم ".[١٠٧]

ومن الشواهد المشناوية ما يلي :

א"כ למה נאמר צאן ובקר אלא להקיש כל הבא מן הצאן ומן הבקר לפסח.

(מנחות ז / ו)

ʾim ken lāmā nōmar ṣōn ʾūbaqar ləheqīš kol habbā min haṣṣōn ʾūmin habbaqar lappæsaḥ.

إذن لماذا قيل ضأن وبقر إلا لمقارنته بما يأتي من الضأن ومن البقر لقربان الفصح. (مناحوت ٦/٧).

ويامر اينو نوהג אלא ביום. (ברכות ב/ב).

---

107 ... كما جاءت في جواب الإثبات عكس النفي في الموضوع : " אינו בכור אלא נגזז ונעבד " *ʾēnū bəḵōr ʾællā nigzāz vəniʿbād* ليس بكرا ولكن مقصوص الشعر ومستعبدا ". وغالبا ما تأتي مع التعبيرات اللغوية : אינו כן אלא *ʾēnū ken ʾællā* " هو ليس كذلك ولكن " ، לא אלו בלבד אלא " *lō ʾellū bəlḇad ʾællā* ليس هؤلاء فقط لكن " ، לא זו בלבד אלא " *lō zō bəlḇad ʾællā* ليس هذا فقط لكن " ، לא כי אלא *lō kī ʾællā* " ليس كذلك بل " ، ולא עוד אלא *lō ʾellū ʾōd ʾællā* " ليس هذا فحسب بل ".

وفي إجابة السؤال بعد كلمة : א"א (אי אפשר *ʾī ʾæfšār*) غير ممكن ، אצ"ל (אין צריך לומר *ʾēn tsārīḵ lōmar*) لا يجب أن نقول / لا داعي إلى القول ، א"כ (אם כן *ʾim ken*) إذن ، א"כ למה (אם כן למה *ʾim ken lāmmā*) إذن لماذا، כי האיך *kī hāʾēḵ* إذ كيف ، כי מפני מה *kī mippəney mā* بسبب ما ، כיצד *kētsad* كيف ، הלא *hʾlō* ألـيس ، מה *ma* ماذا ، מה בין *ma bēn* ماذا بين ، למה *lāmmā* لماذا ، כמובן אעפ"כ *bəḵol zōt* برغم ذلك : יפה אמרת אלא כן אמרו הלכה " *kammūḇān ʾaf ʾal pi ḵen* كما هو مفهوم ، بالرغم من ذلك ، בכל זאת *yāfe ʾʾmartā ʾællā ken ʾʾmrū hʾlāḵā* لقد قلت قولا طيبا لكن هكذا قالوا الفتوى ".

وأحيانا ما ترد بالمعنى القريب من كلمة אבל *ʾʾḇal* في جملتين قريبة من معناهم المضاد في الإثبات ، أوالنفي .

وفي جملة الإثبات بعد جملة النفي في جملتين والمسند واحد – לא יפסיק אלא יקצר *lō yafsīq ʾællā yiqṣar* لا يتوقف ولكن يقتضب – وفي جملة واحدة ومسند واحد. وتتكرر في الإثبات والنفي في الشرط المقيد في الجملة: לא ינענע בידו אלא מנענעו בגופו *lō yʿnaʿneʾū bəyādū ʾællā mənaʿneʾū bəgūfō* " لا ينهره بيده ولكن ينهره بجسده " .

انظر קאסאווסקי : " אוצר לשון המשנה " ، עמ' 145.

vayyōmær 'ēnū nōheg 'ællā bayyōm.
ويقول لا يتصرف إلا بالنهار (براخوت ٢/٢).
ואין כבוד אלא תורה. (אבות ו/ג).
v'ēn kāḇōd 'ællā tūrā. لا إجلال إلا التوراة (آفوت ٣/٦).
ואין טוב אלא תורה. (אבות ו/ג).
v'ēn ṭōḇ 'ællā tūrā. لا خير إلا التوراة (آفوت ٣/٦).[١٠٨]

وثمة محاولة لتقعيد استخدام אלא *'ællā* [بمعنى : " إلا "] ، من أهمها النقاط التالية :

تستخدم אלא في نصف الجملة الأخير. والتركيبات أو العبارات المرتبطة بها تُقال من متكلم واحد ، ودائما ما تأتي كلمة نفي في جملها ، ويجب أن تكون كلمة النفي مستقلة -ورتبتها مُقيَّدَة (أي غير حرة) - تسبق אלא ، والتضاد واضح ومباشر بين ... عبارات אלא ؛ إذ يناقض ما بعدها ما قبلها .[١٠٩]

وفي العبرية الحديثة قد يأتي تركيب לא... אלא *lō... 'ællā* مكافئا لتركيب לא... כי אם *lō ... kī 'im* بمعنى : " ليس/لا/لم ... إلا " ويعنيان أيضا : רק *raq* " فقط " ، كما يلي :

לא דיברתי אלא עם משה *lō dibbartī 'ællā 'im mošе*

تساوي جملة לא דיברתי כי אם עם משה *lō dibbartī kī 'im 'im mošе*

أي : " لم أتكلم إلا مع موسى ". وتعني هاتان الجملتان : דיברתי רק עם משה " *dibbartī raq 'im mošе* تكلمت فقط مع موسى ".[١١٠]

وهذا يعني أن الخطوة إلى معنى الحصر خطوة تكافئ معنى الاستثناء ؛ مع ملاحظة عدم إلغاء مرحلة لغوية للأخرى ، بل تتجاور الوسائل التعبيرية من إضراب ، أو استدراك ، واستثناء ، وحصر ، بوصفها قدرات بلاغية مختلفة ، توجهها حاجة السياق اللغوي. وبناء على ما سبق يمكننا القول بأن معاني الاستدراك في الأدوات العبرية المعنية في موضوع البحث معان أصلية ، تطورت

---

[108] שם ، עמ' 145-155.

[109] راجع : עבדאי : " תחביר השיח של העברית החדשה " ، עמ' 62.

[110] راجع : בלאו ... : " יסודות התחביר והשחבור " ، עמ' 105 ، 106.

منها معاني الاستثناء ، فالاستثناء المفيد للحصر ، فالحصر ؛ وهذا يبرر اختلافات معانيها المعجمية ، إذ يقوم المعجم بحصر المعاني الممكنة للكلمة ، ويُترك للسياق اللغوي تمييزُ إحداها من الأخرى.

المبحث الرابع

في السريانية

تتناول كتب النحو السرياني الاستثناء – عادة – عند دراسة أنواع الحروف ، أو الأدوات السريانية ، وتحديد المعاني المختلفة التي يمكن أن تؤديها تلك الحروف ، أو الأدوات. وتقتصر نظرتها على ذلك ؛ لسقوط الإعراب من اللغة السريانية ، أو لعدم وجود علامة إعرابية على أواخر كلماتها.

وأدوات الاستثناء عند ابن العبري خمس هي : ܐܠܐ *'ellā* " إلا " ، و هي: ܣܥܪ *s'ṭar* ــ ܒܠܚܘܕ *balḥūḏ* ــ ܒܪܡ *b'ram* ــ ܠܒܪ *l'bar* " سوى- غير- عدا – خلا "[111].

أما أدوات الاستثناء عند جبريل القرداحي فهي: ܐܠܐ *'ellā* ، و ــ هي: ܣܥܪ ܡܢ *s'ṭar men* ــ ܠܒܪ ܡܢ *l'bar men* ــ ܠܚܠ ܡܢ *l'hal men* " إلا وغير وسوى وما خلا وماعدا " و ــ ܝܬܝܪܐܝܬ *yattīrā'īṯ* لا سيما / خصوصا[112]. ومن الألفاظ التي يستثنى بها : ܒܨܝܪ ܡܢ *b 'ṣīr men* " إلا "[113] وهذا يعني أن القرداحي[114] أسقط أداتين مما ذكره ابن العبري هما : ܒܠܚܘܕ *balḥūḏ* ــ ܒܪܡ *b'ram*[115] وأضاف ثلاث أدوات هي : ܒܨܝܪ ܡܢ *b'ṣīr men* و ــ ܠܚܠ ܡܢ *l'hal men* و ــ ܝܬܝܪܐܝܬ *yattīrā'īṯ* ، ولا تصح الأخيرة منهما على الاستثناء ، بل تصح على التخصيص

---

[111] انظر : الجمل : " الاسم عند ابن العبري ... " ، ص ١٨٧.

[112] انظر : القرداحي : " المناهج فى النحو والمعانى عند السريان " ، ص ١٣٤ .

[113] المرجع السابق ، ص ١٣٦.

[114] يلاحظ أن جبريل القرداحي ذكر ثلاث أدوات فقط للاستثناء في كتابه : " الإحكام في صرف السريانية ونحوها وشعرها " ، ص ٥٣ ، ٥٤ . وهذه الأدوات هي : ܐܠܐ *'ellā* ، و هي: ܣܥܪ *s'ṭar* ، و ܠܒܪ *l'bar* " إلا ، سوى ، غير، عدا ، خلا ".

[115] عن مثال برَم *b'ram* انظر: الجمل: " الاسم عند ابن العبري ... " ، ص ١٨٩.

فقط. ولعل هذا الخلط بين التخصيص والاستثناء ، كان واضحا في تعريف القرداحي للاستثناء ؛ إذ يقول :

" هو تخصيص شيء بشيء ، فإذا قيل قام القوم إلا زيدا. فالمراد تخصيص القيام بزيد ، بحيث لا يتجاوزه إلى غيره من القوم. " [116] فلا يخفى ما في هذا التعريف للاستثناء من عدم الدقة في استخدام المصطلح ، وخطأ الخلط بين التخصيص ، والاستثناء ، بل الخطأ في فهم الاستثناء نفسه. ولم يكن تعريف القرداحي للاستثناء هو الذي يفتقر – وحده – إلى الدقة ؛ فقد ارتضى جرجس الرزي تعريف يعقوب التكريتي المعروف بساوير للاستثناء بقوله : " الاستثناء هو أن تستثني جزءا من كل ، أو أن تُدخِلَ جزءا في كل " [117] فالشق الثاني من هذا التعريف يتعارض تماما مع مفهوم الاستثناء ؛ حيث إن الاستثناء لا يُدخِل... بل يُخرِج جزءا من كل ؛ ولذلك يعرف بولس الخوري الاستثناء بأنه " إخراج الثاني من حكم ما قبله بحرف الاستثناء ". [118]

وأدوات الاستثناء عند الخوري هي : ܐܠܐ *'ellā* " إلا " ، وأضاف في الحاشية : " ويستثنى أيضا بالأدوات الآتية ـــ ܣܛܪ ܡܢ *sᵊṭar men* ، و ܒܥܕ *bel'āḏ* ، و ܚܠ ܡܢ *lᵊbar men* ، و ܚܠܐ ܡܢ *lᵊhal men* " إلا ، ماعدا " ، و ܝܬܝܪܐܝܬ *yattirā'īṯ* " لا سيما " ، وغالبا تسبقها " الواو " وتليها " ܕܝ *dayn*. [119] والملاحظ مما سبق أن ثمة أداة أضيفت إلى ما سبق من أدوات الاستثناء (عند ابن العبري ، والقرداحي) ، هي الأداة : ܒܥܕ *bel'āḏ* . ويذكر أونجناد Ungnad أنه ترد بدلا من ܐܠܐ *'ellā* " إلا " ܐܠܐ *'ellū* الشاذة (غير الحقيقية) في حالات مشابهة. [120]

وما جاء من الأفعال فيه معنى ܐܠܐ *'ellā* " إلا " فهو :

---

[116] المرجع السابق نفسه.

[117] انظر : الرزي : " الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية و... " ، ص ٢٦١.

[118] الخوري : " غرامطيق اللغة الآرامية السريانية " ، ص ٤١٢.

[119] انظر : المرجع السابق ، حاشية ص ٤١٢.

[120] انظر : Ungnad : " Syrische Grammatik , mit Übungsbuch " , S. 94.

ḥās ، و لَا ܠܵܐ lā tehwē حاشا ولا يكون. [121]

والسريانية مثلها مثل باقي اللغات السامية ، لم تعبر فيها الأدوات السابق[122] ذكرها عن الاستثناء فقط ، بل نجد من تلك الأدوات ما يعبر عن الاستدراك [123]، أو عن الإضراب ، على سبيل المثال ، كما يلي :

أَلَّا 'ellā تكون بمعنى " لكن " إذا تلاها مفرد ... وبمعنى " ولكن " إذا تلتها جملة ... ، ومن ذلك ما يلي:

لَا ܠܵܐ ܐܲܚܙܝܬ ܐܲܒܘܟ ܐܶܠܵܐ ܐܲܚܵܝ lā ḥəzīṯ laḇūḵ 'ellā laḥūḵ

" ما رأيتُ أباك بل أخاك "... [124]

ولعل هناك **مرحلة أولى تراصت فيها الجملتان دون استخدام ملموس لأدوات الاستدراك ، وتُرِكَ للسياق إظهارُ هذا المعنى ، مثل ما يأتي من قصة أحيقار :**

ܫܲܬ ܥܶܣܪܝܢ ܢܫܝܢ ܢܣܒܬ ܘܒܢܝܬ ܠܗ ܫܬ ܒܪܝܢ ܘܒܪܐ ܠܐ ܗܘܐ ܠܝ

šᵊtīn nešīn nᵊsbəṭ waḇnīṯ lᵊhēn šᵊtīn bīrān waḇrā lā hᵊwā lī

تزوجت ستين امرأة ، وبنيتُ لهن ستين قصرا ، وولد لم يكن لي. [125]

---

[121] انظر المزيد عند الرزي: " الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية ... " ص ٢٦٢.

[122] عن المعاني المختلفة للأدوات راجع على سبيل المثال : Brockelmann : " Lexicon Syriacum " , P. 20, 77, 88, 176, 313, 468.

[123] وقيل إن من معانيها الشرط ، فقد ذكر أن أَلَّا 'ellā على الشرط فقط ، مكونة من : إِنْ 'en ، و لَا lā ، وهذا صحيح على معنى الشرط فقط. (انظر : الجامد ، عادل هامل حسين : " اللغة السريانية ، قواعد وتطبيق " بغداد ،١٩٩١م ، ص ٦١.) أما أن نربط " إلا " أَلَّا 'ellā الشرطية " بإلا " أَلَّا 'ellā الاستثنائية فهذا خلط بين أداتين لا يربطهما إلا الشكل الكتابي ، وهو ما يعرف بالتباس التجانس الكتابي Homographic clash ، وقد وقع في هذا الالتباس كثير من العلماء في لغات عديدة ، كما سيوضح ذلك في فصل المقارنة والنتائج ، فقد ذكر ابن العبري أن أَلَّا 'ellā بالاتصال تدل على الاستثناء أو الشرط ، وبالانفصال (أي : إِنْ لَا 'en lā) تدل على الشرط فقط ، راجع: الجمل : " الفعل والحرف من كتاب الأشعة " ، ص ٢٥٧.

[124] انظر : القرداحي : " المناهج في النحو والمعاني عند السريان " ص ٥٣ ؛ وعن معنى الاستدراك في : أَلَّا 'ellā ، راجع أيضا القرداحي : " الإحكام في صرف السريانية ونحوها وشعرها " ص ٥٣ ، ٥٤ ؛ وعن معنى الاستدراك في حَرَم b ᵊram راجع : Ungnad : " Syrische Grammatik " , S. 92.

[125] انظر النص " من قصة أحيقار " : عبد التواب : " نصوص من اللغات السامية " ، ص ٥٧.

فالجملتان الأولى والأخيرة ، يُفْهَمُ معنى الاستدراك بينهما من السياق ؛ ولذلك أضاف الدكتور رمضان عبد التواب في ترجمتهما حرف الاستدراك " لكن " كالآتي :

" تزوجت ستين امرأة ، وبنيت لهن ستين قصرا ولكني لم أرزق بولد ". [١٢٦]

ومثل ذلك ما حدث في ترجمة فقرة التكوين التالية :

ܘܢܗܛ ܐܚܘ ܕܝܘܣܦ ܥܣܪ ܠܡܨܪ ܒܘܪ ܡܢ ܡܨܪܝܢ ܘܒܢܝܡܝܢ ܐܚܘ ܕܝܘܣܦ ܠܐ ܫܕܪ ܝܥܩܘܒ ܥܡ ܐܚܘ

wanḥeṭ ʾaḥaw dʾyawsef ʿesrē lammār ʿʾbōrā men meṣrīn
walbenyāmīnʾaḥū dʾyawsef lā šaddar yaʿaqūḇ ʿam ʾaḥaw

فنزل عشرة من إخوة يوسف ليشتروا قمحا من مصر. وبنيامين أخو يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته. (تكوين ٤٢/ ٣-٤).

وكما تم شرحه في هذا الشاهد في مبحث اللغة العبرية ، يمكننا القول في هذا الشاهد السرياني ، من حيث إمكانية فهم أداة استدراك أو أداة استثناء قبل جملة " وبنيامين أخو يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته " لتصبح كالآتي :

ܐܠܐ ܒܢܝܡܝܢ ܐܚܘ ܕܝܘܣܦ ܠܐ ܫܕܪ ܝܥܩܘܒ ܥܡ ܐܚܘ

ʾellā lʾbenyāmīn ʾaḥū dʾyawsef lā šaddar yaʿaqūḇ ʿam ʾaḥaw

لكن / إلا بنيامين أخو / أخا يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته.

كما أن ثمة مرحلة لغوية عبرت فيها الأداة ܐܠܐ *ʾellā* عن معنى الاستدراك فقط ، كما بدا في قصة أحيقار ، كما يلي :

ܠܐ ܬܬܬܪܥ ܐܠܐ ܗܐ ܢܕܢ ܒܪ ܬܚܬܟ ܗܘ ܢܗܘܐ ܠܟ ܠܒܪ

lā teṯṯaʿraf ʾellā hā nadan bar ḥāṯāḵ hū nehwē lāḵ bərā

لا تنزعج ولكن هاهو نادان ابن أختك اتخذه لك ولدا. [١٢٧]

ܐܠܐ ܗܘܝ ܗܟܝܡ. *ʾellā hʾwī šʾwē wʾṯaʿman* بل كن سويا وعاقلا. [١٢٨]

ܐܠܐ ܒܥܝܢܐ *ʾellā bāʿenā* لكن أبغي / أطلب / أريد. [١٢٩]

---

[126] انظر : المرجع السابق ، ص ٦٠.

[127] انظر : المرجع السابق ، ص ٥٧ ، ٦٠.

[128] المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ٦٢.

[129] المرجع السابق ، ص ٦٧.

ومن معنى الاستدراك تطورت معاني الأدوات في بعض الجمل إلى الاستثناء إلى أن وصلت إلى معناها المتطور في شكلها الأخير، بعد حذف العناصر المتشابهة في الجملة الثانية بعد أداة الاستثناء ، مثل :

ܠܝܬ ܠܢ ܐܠܐ ܫܒܥ ܚܛܐ ܕܡܫܚ ܥܠ ܪܓܠ ܘܬܪܝܢ ܢܘܢܐ

layt lan t°nān 'ellā ḥammeš g°rīṣāṇ waṯrēn nōnīn

" ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان ". (متى ١٤/١٧)

ܘܪܝܡ ܥܝܢܝܗܘܢ ܘܠܐ ܫܒܩ ܠܗܘܢ ܕܚܙܘ ܐܢ ܠܐ ܠܗ ܠܒܕܗ ܝܫܘܥ

warīm 'aynayhūn walnāš lā ḥ°ḏaw 'ellā 'en leyšū' balḥūḏaw

" فرفعوا أعينهم ولم يروا أحدا إلا يسوع وحده " (متى ٨/١٧).

وقد تزاد ܠ بعد ܐܠܐ *'ellā* ، فيما يلي [130] :

ܘܠܐ ܝܕܥ ܥܡܐ ܕܡܐ ܐܠܐ ܠ ܟܡܐ ܕܐܟܠ ܒܗ "

w°lā yāda' 'amme meddem 'ellā 'en laḥmā ḏāḥel wā

ولم يَعْرِفْ شيئا معه إلا الخبز الذى يأكل " (تكوين ٦/٣٩). [131]

ومن أمثلة ܣܛܪ ܡܢ *s°ṭar men* " إلا / عدا " ما يلي:

ܐܬܐ ܩܢܫܐ ܣܛܪ ܡܢ ܒܪܟ *'eṯā kenšā s°ṭar men b°rāḵ* [132] " أتى القوم إلا ابنك ".

ܟܠ ܐܝܠܢ ܣܛܪ ܡܢ ܐܢܘܢ ܣܥܪ [133]

---

[130] وكما تزاد ܠ بعد ܐܠܐ *'ellā* ، يمكن حذف ܐܠܐ *'ellā* وتنوب ܠ عنها في هذه الحالة ؛ وفي ذلك راجع : القرداحي : " الإحكام في صرف الآرامية ونحوها وشعرها " ، ص ٥٤.

[131] ومن أمثلة ܐܠܐ *'ellā* " إلا " ما يلي :

ܘܠܐ ܫܒܩ ܠܐܢܫ ܕܢܙܠ ܥܡܐ ܐܠܐ ܠ ܥܡܐ ܐܟܠ ܒܥܠܡ

w°lā š°ḇaq l°nāš d°nīzal 'amme 'ellā l °šem'ōn

"ولم يترك أحداً يذهب معه إلا سمعان" (مرقس ٥/٣٧).

ܡܢܗ ܡܫܟܚ ܠܡܫܒܩ ܛܗܐ ܐܠܐ ܠ ܒܥܐ

mennō meškaḥ l°mešbaq ḥ°ṭāhē 'ellā 'en ḥaḏ 'alāhā

" من يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله وحده " (مرقس ٢/٧).

ܗܢܐ ܕܢ ܓܢܣܐ ܠܐ ܢܦܩ ܐܠܐ ܒ°ܨܘܡܐ ܘ ܒ°ܨܠܘܬܐ

hānā ḏen gensā lā nāfeq 'ellā b°ṣawmā w °baṣlōṯā

" لا يَخْرُجُ هذا الجنس إلاَّ بالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ " (متى ٢١/١٧) . وقد يأتى المستثنى جملة فعلية مسبوقة بحرف الدال، مثل: ܓܢܒܐ ܠܐ ܐܬܐ ܐܠܐ ܕ°ܢܓܘܒ

gannāḇā lā 'āṯē 'ellā ḏ°negnōḇ

" لا يأتى السارق إلاَّ ليسرق ... " (يوحنا ١٠/١٠).

[132] انظر : المرجع السابق.

[133] انظر : المرجع السابق.

lā ʾeṯkaššar ḥaḏ menhūn sᵊṭar men ʾaḥūḵ

" لم ينجح أحد منهم إلا أخوك ".

ومن الألفاظ التي يستثنى بها : حَ̈ـ مْ *bᵊṣīr men* ونقع بعد الإثبات ، نحو :

yarḥē tᵊmānyā bᵊṣīr men yawmāṯā tᵊmānyā[134] " ثمانية أشهر إلا ثمانية أيام ".

ومما يستثنى به أيضا حَ̈ـ مْ *lᵊḇar men* ، مثل :

ḏᵊḥol man dᵊšārē ʾaṯṯē lᵊḇar men meltā ḏᵊzānyūṯā ʿāḇeḏ lāh ḏatḡūr

" إن من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ". (متى ٥/٣٢).

وقد أشار الدكتور أحمد الجمل إلى أصل الجملتين في جملة الاستثناء السريانية بقوله :

ʾeṯaw talmīḏē sᵊṭar men tōmā ...

" أتى التلاميذ إلا توما ".

أعنى : *talmīḏē ʾeṯaw wᵊtōmā lā ʾeṯā* التلاميذ أتوا ولم يأت توما ".[135]

ومثل : *lā nāš yāḏaʿ laḇrā ʾellā ʾen ʾaḇā* " لا أَحَد يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الأَبُ " (متى ١١/٢٧) . فهذه الجملة مختصرة من جملتين، وهما :

lā nāš yāḏaʿ laḇrā " لم يَعْرِفُ أحد الابْنَ ".

ʾaḇā yāḏaʿ laḇrā " يَعْرِفُ الأَبُ الابْنَ ".[136]

ويجب أن أنبه على رفضي لمفهوم الاختصار هنا ؛ لأن جملة الاستثناء جملة من نمط الجمل الموسعة المدمجة ، وأن المستثنى هو عنصر زائد مزروع في الجملة ، من جملة أخرى.

---

[134] انظر : القرداحي : " المناهج في النحو والمعاني عند السريان " ، ص ١٣٦.

[135] انظر : الجمل : " الوظائف النحوية لمتعلقات الفعل في اللغة السريانية " ، ص ٣٥.

[136] المرجع السابق ، ص ٣٣ ، ٣٤.

ويتبين مما سبق ، أن تناول علماء السريانية ما كان يمكن أن يتناول العلامة الإعرابية للمستثنى ؛ لعدم وجودها في اللغة السريانية أصلا ، ولذلك انحصرت دراساتهم على الحروف أو الأدوات التي تؤدي المعاني المختلفة ، ومنها الاستثناء ، والتمثيل عليه ، ولا يخفى أثر الدراسات العربية في كل ذلك ، من حيث استخدام المصطلحات " الاستثناء ، والمستثنى منه ، والمستثنى " ، ومن حيث التمثيل عليها.

كما لاحظنا خلط بعضهم بين معنيي الاستثناء والتخصيص ، والوقوع – مثل غيرهم – في التباس التجانس الكتابي Homographic clash بين " إلا " الشرطية و" إلا " الاستثنائية.

المبحث الخامس

في المنداعية

كانت اللغة المنداعية تستخدم الكلمة القديمة *'u* بمعنى " لو " ، بوصفها رابطا شرطيا ، كما أن فيها رابطا آخر هو *hin* ، وفي الجمل المنفية *'la* بمعنى " إن لم / إن لا " (أصلها *en lā* ، قارن العربية والسريانية *illā , ellā*) و *'lau* (تكافئ السريانية *en law* والتلمودية אילאו) ؛ وكلتا الأداتين *'la* و *'lau* [١٣٧] يمكن أن يتلوهما [١٣٨] *d-* . [١٣٩] وقد كتبهما نولدكه بالحروف العبرية والسريانية هكذا : עלא [ووضع الشدة العربية فوق اللام] = ܠ ا ܐ ا ܟ ا (مثل : إن لا ، إلا) إن لم / إن لا. ومع עלאו = ان لَو . [١٤٠]

ويبدو أن التباس التجانس الكتابي Homographic clash بين " إلا " الشرطية و" إلا " الاستثنائية شيء مشترك بين العلماء في أغلب اللغات. فقد وقع فيه – كما سبق – دروار Drower ، وMacuch ماتسوخ ، وNöldeke نولدكه

---

[137] ولكلمة *'la* معان أخر، غير الاستثناء ، فهي تأتي بمعنى حرف الجر " على " ، وتأتي بمعنى : " ألم أو عقوبة ، مرض أو علة ". وكذلك الحال مع الكلمة *'lau* ، فإنها تأتي بمعنى : " لو لا ، لو لم ...". انظر: Drower: " A Mandaic Dictionary " , P.350.

[138] يلاحظ أن هذا التركيب مختلف عن استخدام أداة الاستثناء العربية " إلا ".

[139] Macuch : " Handbook of classical and Modern Mandaic " , P. 245.

[140] Nöldeke : " Mandäische Grammatik" , S. 208.

نفسه. فلا علاقة بين تركيب *en lā* " إن لا " الشرطي الذى أدغم فيما بعد ، فصار مثل *ellā* " إلـّا " الشرطـــية العربية ؛ وأداة الاستثناء *'la* ، أو ܠܐ ، أو ܐܠܐ " إلا " ؛ إلا من حيث التجانس الكتابي ، كما سيوضح في الدراسة المقارنة.

ومن أمثلة *'la* بمعنى " إلا " ما يلي :

ūhda minaihun lnhura lanisaq 'la ḏ-saliq hibil ziua

بمعنى : " لا أحد منهم يرقى / سيرقى إلى النور إلا هيبل زيوا ". [١٤١]

ويقول ماتسوخ Macuch : " أما الرابط الشرطي المنفي القديم الأكثر شيوعا هـــو *hin'la , hinila* بمعنى : إن لـــــــم / إن لا ، إلا ، لكن ، ولكن..." [١٤٢] وعلى سبيل المثال:

mindam lamšalṭinan hinila iardna بمعنى : " ليس لنا سلطة على شيء إلا الأردن " . [١٤٣]

وقد أشار نولدكه إلى أدوات أخر ، مثل : אלהין *'illāhen* الترجومية ، و הלא אן *hillā 'en* (تكوين ١٥/٤) ، وأنه وردت فيهما " in " مرة بعد " in lâ " ، فـــي حين أن الأمر انعكس في المندعية. ومن التركيبات غير اللافتة للنظـــر بوصـــفها مقلوبة[١٤٤] في آرامية العهد القديم להן *lāhen* ...[١٤٥]

ومن الغريب أن المنداعية الحديثة لا تملك رابطا شرطيا أصـــليا ، واســـتخدمت بدلا منه الكلمة الفارسية [١٤٦] *agar* [١٤٧] بمعنى " لو " ، كما تستخدم الكلمة الفارسية *bī-* بمعنى : " دون / بدون " و *ella* [العربية] بمعنى : " إلا ، بل ". [١٤٨]

---

[141] Drower : " A Mandaic Dictionary " , P.350.

[142] Macuch : " Handbook of classical and Modern Mandaic " , P 245.

[143] Drower : " A Mandaic Dictionary " , P.146- 147.

[144] وقد نبه نولدكه على أن هذا القلب يحدث بشكل نادر في العربية ، وفقا لما ذكره البغوي فـــي (سورة ٨٦ الآية ٤) ، منسوبا إلى لهجة هذيل: من استخدام " لمـــا " بمعنـــى " إلا " ؛ إذ عـــدَّها مكونة من " لا " ، و " ما " ، وأنَّ " ما " تستخدم اسما موصولا. انظر:

Nöldeke : " Mandäische Grammatik" , S. 209.

[145] Nöldeke : " Mandäische Grammatik" , S. 208, 209.

[146] يكتب الشيخ عبد الله خفاجي [ترميدا الأهواز] الكلمة الفارسية *agar* بمعنى : " لو" بدون الفتحة الثانية هكذا : *agr* ، في حين يكتبها بالعين والكسرة هكذا : *'gir* ناصـــر صـــابوري [قـــائم

المبحث السادس

في الجعزية

تستخدم *الجعزية* **እንበለ** *'enbala* , **ዘእንበለ** *za-'enbala* بمعنى : " دون أن / بدون أن ، إلا أنْ ، بصرف النظر عن (حقيقة) أن ، قَبْلُ " ولها تركيبات أخر كما يلي :

ዳእሙ *dā'mu* **ዘእንበለ** *za-'enbala* لكن لا ، لكن ،

አመ *'ama* **ዘእንበለ** *za-'enbala* إلا إذا ، و **ዘ** *za* **ዘእንበለ** *za-'enbala* إلا أن ، و **ከመ** *kama* **ዘእንበለ** *za-'enbala* إلا أن ، إذا لم ، إلا إذا. [149]

أما تركيب **አልቦ** *'albo...* **ዘእንበለ** *za-'enbala* فيعني " لا شيء ... إلا " أي " يوجد فقط " المفعول المنطقي في تركيب الجملة التابع لحرف الجر **ዘእንበለ** *'enbala* " إلا " ، بغض النظر عن الاستثناءات البعيدة في حالة المفعولية ، مثل :

አልብነ ዝያ ዘእንበለ ኀምስ ኀብስት ወክልኤ ዓሣ ::
'albəna zəy(y)a za-'enbala ḫams ḫəbəst wa-kəl'e 'āśā

بمعنى : " لا نملك هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتين " (متى ١٤/١٧). [150]

وهذه الجملة مدمجة من جملتين كالآتي :

አልብነ ዝያ ነገር *'albəna zəy(y)a nagar* بمعنى : " لا نملك هنا شيئا ".

ብነ ኀምስ ኀብስት ወክልኤ ዓሣ *bəna ḫams ḫəbəst wa-kəl'e 'āśā*

بمعنى " نملك خمسة أرغفة وسمكتين ".

وكلمة **እንበለ** *'enbala* حرف جر ورابط ، وتتصل بها اللاحقة الضميرية ، وتتكون من **እ** *'en-* و **በለ** *-bala*. وتستخدم التجْرِيَّة *'embāl* بمعنى " دون / بدون " ، والتجْرِينِيَّة *'enbālā* . [151]

بطقوس الذبح في الجماعة الدينية ، وقد استقى منه رودلف ماتسوخ اللهجة العامية] ؛ وفي نصوص مورجان الحديثة تكتب *agar* . انظر :

Macuch : " Handbook of classical and Modern Mandaic " , P.22, 23 .

147 Ibid., P 245.

148 Macuch : "Neumandäische Chrestomathie ... " , S.73

149 Tropper : " Altäthiopische Grammatik des Ge'ez ... " , S. 148.

150 Ebenda S.220.

151 Leslau : " Comparative Dictionary of Ge'ez " , P. 27.

وقد وردت بمعنى " إلا " في متى ١١/٢٧ ، ١٤/١٧، ٢١ ، ٢١/ ١٩. [١٥٢]

وثمة مرحلة لغوية قديمة في اللغة الحبشية ؛ كان يُعَـبَّرُ عن معني الاسـتثناء بوسائل تعبيرية أخرى ، تـُغني عن الاستخدام المباشر لأداة الاسـتثناء ، وعلـى سبيل المثال ، ما جاء في نص من نصوص عزرا غير القانونية ، كما يلي :

ወአኀዙ ካዕበ ያአብሱ ፈስፋሰ እምዘ ቀዲሙ ወእምዝ አበሱ በቅድሜከ ኀረየከ እምውስቴቶሙ አሐደ ዘስሙ አብርሃም ::

wa'aḫəzu kā'əba ya'abbəsu faṣəfāṣa 'əmza qadimu wa'əmzə 'abbasu baqədmeka ḫarayaka 'əmwəstetomu 'aḥada zasəmu 'abrəhām [153]

بمعنى : " شرعوا يذنبون مرة أخرى ، أكثر من ذي قبل ، وبعد ما أذنبوا أمامـك اخترتَ واحدا منهم اسمه إبراهيم. "

البديهي أن إبراهيم عليه السلام ، وهو واحد منهم ، لم يذنب معهم ؛ ولذلك اختـاره الله لرسالته. فكان من الممكن التعبير عن المعنى السابق باستخدام الاستثناء ، كـأن يقال على سبيل المثال : " شرعوا يذنبون مرة أخرى ، أكثر من ذي قبل إلا قليلا (منهم) فاخترت واحدا منهم اسمه إبـراهيم... " أو أن يقـال : " ... إلا إبـراهيم اخترته ... " إلخ ، كما يلي :

ወአኀዙ ካዕበ ያአብሱ ፈስፋሰ እምዘ ቀዲሙ ዘእንበለ አሐደ ዘስሙ አብርሃም::

wa'aḫəzu kā'əba ya'abbəsu faṣəfāṣa 'əmza qadimu za-'enbəla 'aḥada zasəmu 'abrəhām

" شرعوا يذنبون مرة أخرى ، أكثر من ذي قبل إلا واحدا اسمه إبراهيم... " .

وقد عبرت المرحلة اللغوية نفسها عن تواجد أداة الاسـتدراك ، فـي الـنص اللغوي السابق نفسه ؛ مما يؤكد أن معنى الاستدراك أسبق من معنى الاستثناء فـي الأدوات الحبشية ، (ومن أدوات الاستدراك في الحبشية ما يلي: **አላ** *'allā* ، و **ዳእሙ** *dā'əmu* ، و **አላ** *'allā* ، و **ሰ** *–ssa* " لكـن " ، و **ባሕቱ** *bāḫəttu* " لكـــــن / بالأحـــــرى / فـــــقط ")[١٥٤].

---

[152] Dillmann :" Ethiopic Grammar" , P. 403.

[153] راجع النص في كتاب : عبد التواب ، رمضان : " نصوص من اللغات السامية " ص ١١٠.

[154] راجع : Leslau :" Comparative Dictionary of Ge'ez " , P. 667.

ومن أمثلة ذلك ، ما يلي :

ወክሕዱክ ወአንተስ ኡክላእካሙ

wakəḥəduka wa'antassa 'ukalā'əkāmu [١٥٥]

" وكفروا بك ولكنك لم تمنعهم " ،

وذلك باستخدام اللاحقة الاستدراكية ስ *-ssa* [١٥٦] بمعنى " لكن ". كما يلاحظ استخدام *'allā* አላ (بفتح الهمزة) بمعنى " لكن " ، وتستخدم *'allā* አላ እም *'əm* بمعنى " إلا إذا / وإلا " ، و *'allā dā'əmu* አላ ዳእሙ بمعنى "على العكس من"[١٥٧]. ومن أمثلة الاستدراك بالأداة *dā'əmu* ዳእሙ " بل / على العكس من ذلك / في الحقيقة " ، ما يلي :

ዳእሙ ሕግ እግዚአብሔር

dā'əmu ḥəgg 'əgzi'abəḥer... [١٥٨] " ... بل ناموس الرب ... "

ومن الاستدراك تطور المعنى إلى الاستثناء في بعض الأدوات ، مع تحول الجملتين المتناقضتين ، من حيث الإثبات والنفي ، إلى جملة واحدة ، بعد حذف العناصر التركيبية المتشابهة فيهما ، والإبقاء على العنصر التركيبي المختلف ، الذي سماه النحاة العرب بالمستثنى.

ويجب أن ننوه إلى أن معنى الإثبات أوالنفي في الجملتين قبل الإدماج ؛ لا يقتصر على الجمل الفعلية فقط ، أو على الإيجاب أو السلب في الفعل فيهما فقط ، بل يشمل الجمل الاسمية أيضا ؛ كما ورد في مثال (متى ١٤/١٧) السابق.

كما يجب أن ننبه على أن المراحل اللغوية المختلفة لم تمحُ إحداها الأخرى ، بل تراكمت بوصفها قدرات تعبيرية ممكنة للإثراء البلاغي والأسلوبي للغة ؛ وأن معاني الاستدراك تجاورت ومعاني الاستثناء في الأدوات الحبشية ، تجمعها المعاجم جنبا إلى جنب ، تاركة للسياق والمستوى التركيبي التمييز بينها.

---

[155] انظر النص في : " نصوص من اللغات السامية " ، ص ١٠٩.

[156] انظر المزيد من أمثلة اللاحقة الاستدراكية في المزمور الأول : " نصوص من اللغات السامية " ، ص ١٢٨.

[157] Leslau :" Comparative Dictionary of Ge'ez " , P. 17.

[158] انظر : " نصوص من اللغات السامية " ، ص ١٢٨.

المبحث السابع

في الأمهرية

لم تحتفظ الأمهرية بأدوات الاستثناء الجعزية القديمة ، بـل اسـتعملت أدوات أخر ؛ وتعبر الأمهرية عن معنى " إلا " أو " باستثناء " إما بالاسم الفعلي [159] والأداة እንጂ *ənği* ، أو بالحرف ከ *kä* متبوعا بالاسم الفعلي ، ثـم بكلمـة bästäqär በስተቀር أو بكلمة በቀር *bäqär* (من ቀረ *qärrä*) ، والأمهرية فيها من عـدم اتساق نظام الرتبة بين عناصر الجملة ما يبدو مثل بعض مراحل الأكدية في ذلك ، أو قل حرية الرتبة إن شئت ، مثال :

ለሷ ገንዘብ መስጠት እንጂ ሌላ ምንም አላውቅም

*läss*ʷ*a gänzäb mäsṭät ənği lela mənəmm alawqəmm*

بمعنى : " لا أعرف شيئا آخر (أفعله) إلا أن أعطيها مالا " .

لكنها بالمعنى الحرفي لترتيب عناصر الجملة فكالآتي: " إليها مال أن أعطي إلا أي شيء آخر أنا لا أعرف ".

ويعبر عن المعنى السابق نفسه بالطريقة الثانية التالية :

ለሷ ገንዘብ ከመስጠት በስተቀር (በቀር) እንጂ ሌላ ምንም አላውቅም

*läss*ʷ*a gänzäb kä-mäsṭät bästäqär (bäqär) lela mənəmm alawqəmm.* [160]

حرفيا : إليها مال إلا أن أعطي أي شيء آخر لا أعرف.

كما تستخدم الأداة ያለ *yāla-* بمعنى " بدون / دون ". ولعلها مـأخوذة مـن الجعزية አለ *āla-*. [161]

وتتصل الأداة እንጂ *ənği* إما بالأسماء (أو ما يعادلها) أو بأفعـال الجملـة المركبة وتكون بمعنى : " لكن " أو " على العكس تماما ". وثمة وقفة خفيفة بعـد እንጂ *ənği*.

---

[159] الاسم الفعلي هو : المصدر أو اسم الحدث ، وهو اسم يشتق من الأفعال بشكل قياسي.

[160] Leslau : " Introductory Grammar of Amharic", P.156.

[161] C.H. Armbruster : " An Introduction to spoken Amharic " part 1 , P.141.

ولكي نمثل لاستخدام *ənği* እንጂ دعنا نأخذ مثالين ، واحدا منفي الفعل ، والآخر مثبت الفعل. وتعبر *ənği* እንጂ في كلا المثالين عن معنى نقيض للفعل ، المثـــال الأول :

ብዕር እንጂ አርሳስ የለችመ

bə'ər ənği arsas yälläňňəmm

بمعنى: " عندي قلم حبر لا قلم رصاص " أي : " ليس عندي قلم رصاص بل قلـــم حبر".

جاءت عبارة النفي بعد *ənği* እንጂ وتعني ليس عندي قلم رصـــاص ؛ فـــالأداة *ənği* እንጂ قبل عبارة النفي تناقض أو تعاكس معنى الفعل...

ومثال آخر مع فعل مثبت :

ብዕር እንጂ አርሳስ አለች

bə'ər ənği arsas alläňň

بمعنى: " عندي قلم رصاص لكن ليس (عندي) قلم حبر ".

فالعبارة المثبتة وردت بعد *ənği* እንጂ وتعنى " عندي قلـــم رصـــاص ، والأداة *ənği* እንጂ وردت قبل عبارة مثبتة ، تناقض معنى الفعل...

وبوصفها قاعدة :

تتوسط الأداة *ənği* እንጂ عبارتين ، الأولى منهما التـــي تـــسبق *ənği* እንጂ يصطلح على تسميتها "عبارة إنجي" *ənği*-clause ، ويصطلح على تسمية العبارة الثانية التي تلي *ənği* እንጂ " عبارة لكن " but-clause. وأحيانـــا تقـــع *ənği* እንጂ في نهاية الجملة. [١٦٢]

الأمهرية مثلها مثل باقي اللغات السامية إذن تعبر فيها الادوات ذاتها عن معنـــى الاستدراك والاستثناء على حد سواء ، ويترك للسياق التمييز بينهما ، في حين يقف المعجم عند دور التجميع والحصر للمعاني المختلفة للكلمة.

---

[162] Leslau :" Reference Grammar of Amharic" , P.711, 712.

المبحث الثامن
في العربية

الاستثناء[١٦٣] عند النحاة العرب بحث عميق ، تراكمت فيه خبرات قرون مديدة ، تتزامن مع تاريخ النحو العربي نفسه. وكان للإعراب أو للحالة الإعرابية الدور الدافع في توجيه الدرس النحوي العربي عامة ، والدرس الاستثنائي خاصة. فالاستثناء المراد به هنا الاستثناء في اصطلاح النحاة ؛ وله تعريف خاص عندهم ، وأدوات ، وأحكام نحوية يتميز بها ، ومن الممكن تأدية المعنى الاستثنائي بوسائل متنوعة ، تخالف الاستثناء النحوي – الاصطلاحي – ، ولكنها لا تسمى : " استثناء " في اصطلاحهم ؛ لعدم انطباق تعريفه وأحكامه عليها. [١٦٤]

الاستثناء الاصطلاحي في قول النحاة : الإخراج بإلا أو إحدى أخواتها لما كان داخلا في الحكم السابق عليها.[١٦٥] . **وأدوات الاستثناء** ، يشترك فيها الحرف ، والاسم ، والفعل ، وما يمكن أن يكون حرفا أو فعلا ، منها الشائع ومنها النادر ، وهي عند بعض النحاة : إلا ، وغير ، وسِوَى ، وعدا ، وخلا ، وحاشا ، وليس ، ولا يكون. وهناك من أضاف أدوات أخر ، كما يلي : لَمًّا ، بَيْدَ ، مَيْدَ ، لا سيما ، لا مِثْلَ ما ، لا سوى ما ، لا تَرَ ما ، لَوْ تَرَ ما. [١٦٦] ؛ ومما ذُكِرَ من أدوات الاستثناء مختلفا عما سبق ، ما يلي : سُوَى ، سَوَاء ، بَلْه (بمعنى : لا سيما) .[١٦٧]

---

[163] الاستثناء ويسمى بالثنيا بالضم ... والثنوي بالفتح اسم من الاستثناء.
راجع : التهانوي : " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية " ١٨١/١.

[164] انظر : " النحو الوافي " ٣١٥/٢. حاشية رقم ١.

[165] ويعلق الأستاذ عباس حسن على هذا التعريف بقوله: وهذا يشمل " الدخول الحقيقي " ، ... " والدخول التقديري " الملاحظ في النفس كالمفرغ ، وكالمستثنى المنقطع ... فهما لا يدخلان في الحكم السابق حقيقة ، وإنما يندمجان فيه تقديرا. انظر: " النحو الوافي " ٣١٦/٢.

[166] انظر : سيبويه : " الكتاب " ٣٠٩/٢. وانظر: " النحو الوافي " ٣٤٩/٢ ، ٣٦٢. وفي " لا سيما " يقول الدكتور ضيف : " قد تكلف النحاة في إعرابها ... صورا كثيرة ... ويستخلص من هذه الآراء أن ما بعد " لا سيما " يمكن أن يكون مجروراً ، أو منصوباً ، أو مرفوعاً. فَفِيمَ هذا العناء في الإعراب إذن ، وما بعدها يجوز فيه الرفع ، والنصب ، والجر، وطبيعي لذلك أن يُلْغَى إعراب لاسيما من الكتاب. انظر: " تجديد النحو " ، ص ٢٧.

[167] انظر : " النحو الوافي " ٣٤٣/٢ ، والسيوطي : " همع الهوامع " ٢٢٠/٢.

ونظر النحاة [168] إلى الاستثناء من جهات مختلفة ؛ فقسموه من حيث ذكر المستثنى منه من عدمه إلى استثناء تام ، واستثناء مُفَرَّغ[169] أو ناقص ؛ ومن حيث جنس المستثنى إلى استثناء متصل ، وآخر منقطع ؛ ومن حيث الإثبات والنفي إلى استثناء موجب ، وآخر غير موجب أو منفي[170]. وتتداخل الجهات الثلاث لوصف حالة الاستثناء ؛ فنجد الاستثناء التام المتصل الموجب ، والاستثناء التام المتصل المنفي ، والتام المنقطع الموجب ، والتام المنقطع المنفي ، والمفرغ المتصل المنفي ، والمفرغ المنقطع المنفي ، والمفرغ المتصل الموجب (وهو شاذ ومهمل) ، والمفرغ المنقطع الموجب (وهو شاذ ومهمل أيضا)[171].

---

168 وقد فهم الأستاذ عباس حسن الاستثناء على أنه الطرح في أسلوب أهل الحساب: وقابل المستثنى بالمطروح ، والمستثنى منه بالمطروح منه ، وأداة الاستثناء بعلامة الطرح الحسابية – [أي :علامة ناقص] ، انظر: " النحو الوافي " ٢ /٣١٥ –٣١٦.

169 وسمي مفرغا ؛ لأن الذي قبل " إلا " تَفَرَّغَ للعمل فيما بعدها ، وفي ذلك يقول الكفوي : " فالعامل في المفرغ مشغول بالمستثنى منه ، على أنه مناط الحكم ومقصود به ".

انظر : الكفوي : " الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، ص ٩٤.

وانظر كذلك : الرماني : " الحدود في علم النحو " ص ٦.

170 **الاستثناء التام** ويسمى أيضا الاستثناء الصحيح : ما كان فيه المستثنى منه مذكورا ، نحو:

كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى ... فَتَهُونُ غَيْرَ شَمَاتَةِ الحُسَّادِ .

الاستثناء المفرغ ، وهو : ما حذف من جملته المستثنى منه ، والكلام غير موجب ؛ (فلابد من الأمرين معا) نحو : ما تكلم ... إلا واحدٌ. وما شاهدت ... إلا واحدا. وما ذهبت ... إلا لواحد.

والاستثناء المتصل : يكون فيه المستثنى بعضا من المستثنى منه ، نحو : سقيت الأشجار إلا شجرة ، وفحص الطبيب الجسم إلا اليد. .. **والاستثناء المنقطع أو المنفصل** : لا يكون المستثنى بعضا من المستثنى منه ، نحو : حضر الضيوف إلا سياراتهم. .. **والاستثناء الموجب** أو المثبت : ما كانت جملته خالية من النفي وشبهه (وشبه النفي هنا : النهي ؛ والاستفهام الذي يتضمن معنى النفي) ... ، كقول الشاعر: قَدْ يَهُونُ الْعُمْرُ إِلَّا سَاعَةً ... وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعًا

والاستثناء غير الموجب أو المنفي : ما كانت جملته مشتملة على نفي أو شبهه ؛ نحو : ما تأخر المدعوون للحفل إلا واحدا. انظر: " النحو الوافي " ٢/ ٣١٦-٣١٨.

171 أطلق بعض اللغويين مصطلحات أخر لبعض أنماط من الاستثناء ، مثل " الاستثناء الصناعي " ، و" استثناء الحصر " ، راجع في ذلك : " الكليات ... " ، ص ٩٥.

ويمكننا أن نلخص أحكام الاستثناء (التي لا يكاد يخلو منها كتاب نحو عربي) من حيث نوع أداة الاستثناء : حرف ، أو اسم ، أو فعل ، أو ما يحتمل فيه الفعلية أوالحرفية ؛ ومن حيث حالة الاستثناء ، والمستثنى منه ، والمستثنى وحالاته الإعرابية. وهذا الملخص للاستثناء (كما يوضحه التشجير فيما يلي أسفله) يوضح أن الحرف " إلا " أشهر حروف الاستثناء في العربية ، وهو إما عامل ، أو ملغى ، ويكون ملغى مع الكلام المنفي الناقص ، وأن أشهر أسماء الاستثناء : غير ، وسوى [172] ، وأن حكمهما ، هو حكم ما بعد " إلا " : يُعْرَبُ " مستثنى منصوبا " مع الكلام المثبت التام (١٠٠ % أي: دون احتمال آخر) ، ويجوز أن يعرب " مستثنى منصوبا " مع الكلام المنفي التام ، أو أن يعرب " بدلا " (ولذلك الاحتمال الثنائي قدرناه بـ ٥٠%) ؛ ويجوز أن يعرب " مستثنى منصوبا " إذا كان الاستثناء منقطعا ، أو أن يعرب " بدلا " (في لهجة من حوالي عشر لهجات ، بشيء من التقريب ؛ ولذلك – إن صح ذلك – يمكن أن نقدره ، دون تأكيد ، مستثنى بـ ٩٠% : ١٠% بدلا). وهناك أقوال أخرى في أن الاستثناء المنقطع سواء أكان موجبا أو منفيا فهو واجب النصب ، نحو :

أكل القوم إلا دوابَّهم. وما شرب القوم إلا دوابَّهم. [173] وفي هذه الحالة لا يمثل تصنيف الاستثناء إلى منقطع ومتصل أية قيمة نحوية ؛ لأن المستثنى منصوب (١٠٠%) في كل الأحوال ، فيدخل بذلك في التام المثبت.

ويعرب " حسب موقعه من الجملة " مع الكلام المنفي الناقص (١٠٠ % أي: دون احتمال آخر).

---

[172] تناول النحاة العرب الاستثناء بأركانه الثلاثة ، المستثنى منه ، وأداة الاستثناء (وهي إما عاملة أو ملغاة) ، والمستثنى [وأطلق عليه أيضا " الثَّنْيا " ، و " الاستثناء " ، و" المفعول دونه " (الجوهري)] ، وفصلوا القول في كل منها... ويجوز أن تعرب " بيد " إعراب غير وسوى ، أو أن تكون منصوبة حالا. وتختص " بيد " بالاستثناء المنقطع ، وتضاف دائما إلى مصدر مؤول من أنَّ ومعمولها ، ولا يجوز قطعها عن الإضافة ، نحو : فلان غني بيد أنه جشع. راجع : عبد المسيح : " الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي " ، ص ٤٥ ، ٤٧ ، ص ٣٨٢.

[173] انظر: الدكتور تمام : " الخلاصة النحوية " ، ص ١٦٢.

أما أدوات الاستثناء التي تقع بين الفعلية والحرفية فهي : خلا ، وعدا ، وحاشا. فإذا دخلت عليها ما (أما "حاشا " فلا تسبقها " ما ") فهي أفعال (١٠٠ % أي: دون احتمال آخر) ، أما إذا لم يدخل عليها ما ، فيجوز أن تكـــون أفعـــالا أو حروفـــا ، وينطبق علي ما بعدها حكم الواقع بعد فعل أو حرف.

وحكم ما بعد إلا إما أن يعرب " مستثنى منـــصوبا " ، أو " بـــدلا " ، أو " حـــسب موقعه من الجملة " ، بالتقديرات السابق ذكرها أعلاه.

ويعبر الشكل التشجيري التالي عن ما استقرت عليه الدراسات النحوية العربية فـــي أحكام الاستثناء والمستثنى ، مع الشائع من أدوات الاستثناء ، كما يلي:

الاستثناء

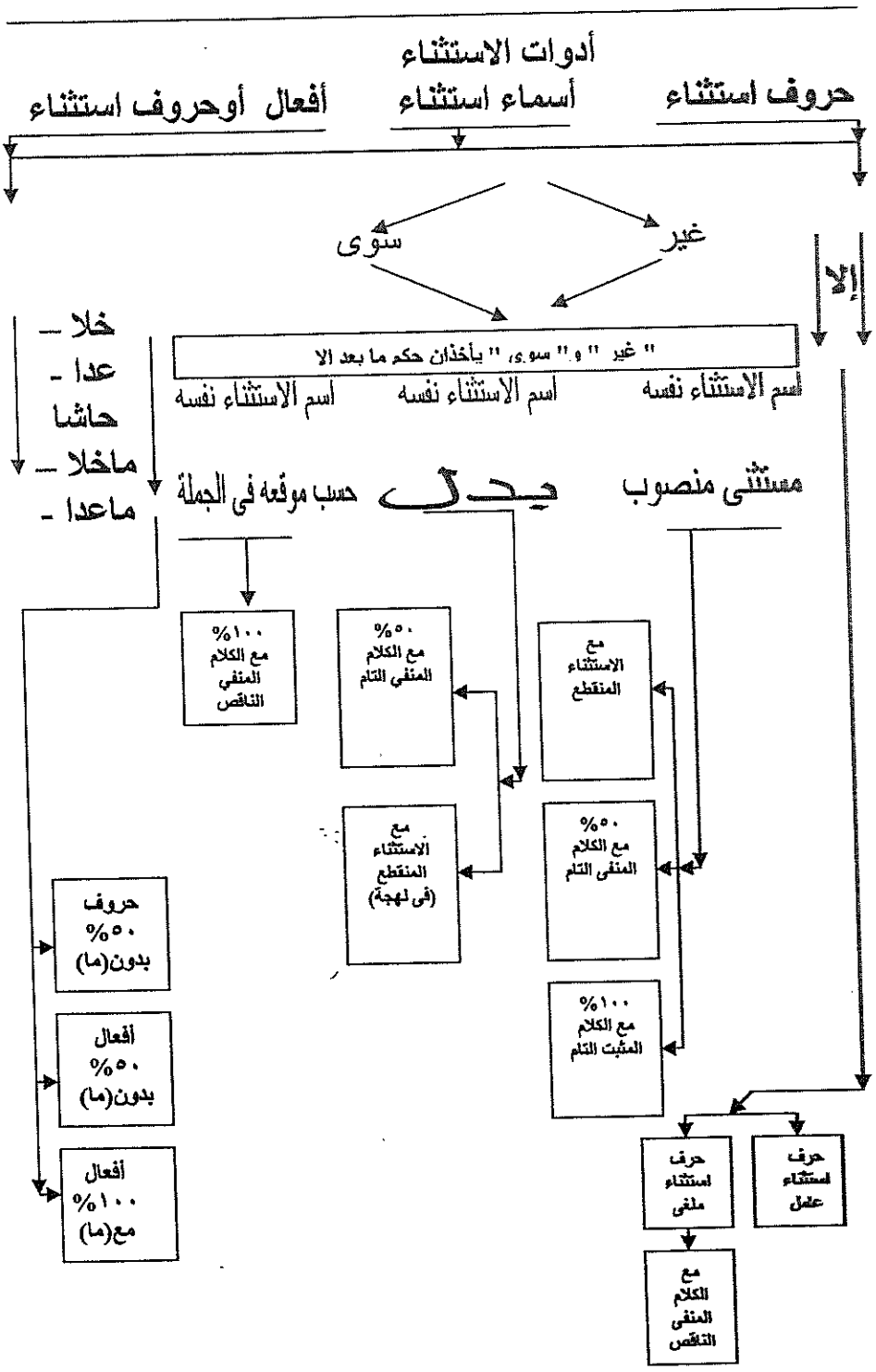
أدوات الاستثناء
حروف استثناء
أسماء استثناء
أفعال أوحروف استثناء
إلا
غير
سوى
" غير " و" سوى " يأخذان حكم ما بعد الا
اسم الاستثناء نفسه
اسم الاستثناء نفسه
اسم الاستثناء نفسه
مستثنى منصوب
يجر
حسب موقعه فى الجملة
خلا ـ
عدا ـ
حاشا
ماخلا ـ
ماعدا ـ
مع الاستثناء المنقطع
٥٠% مع الكلام المنفى التام
١٠٠% مع الكلام المنفى الناقص
مع الاستثناء المنقطع (فى لهجة)
٥٠% مع الكلام المنفى التام
١٠٠% مع الكلام المثبت التام
حروف ٥٠% بدون(ما)
أفعال ٥٠% بدون(ما)
أفعال ١٠٠% مع(ما)
حرف استثناء ملغى
حرف استثناء عامل
مع الكلام المنفى الناقص

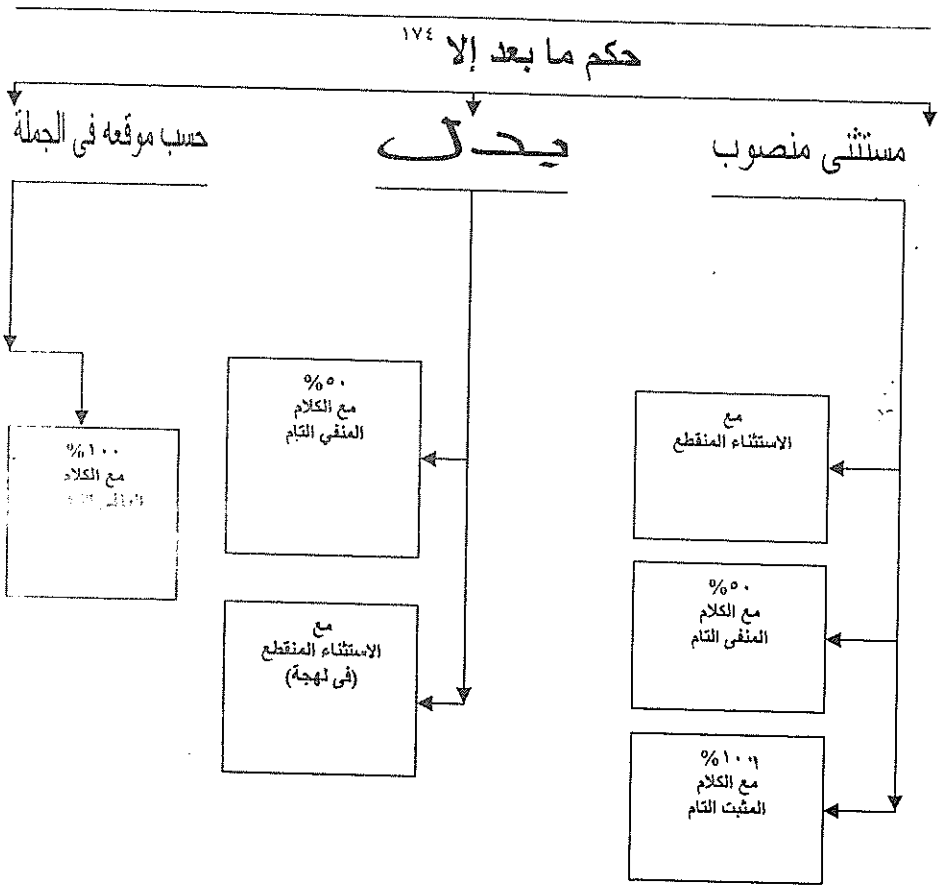

وقد تعددت المذاهب في عامل نصب المستثنى ، بعد " إلا " ، منها ما يلي :

١. إلا نفسها وحدها (صححه ابن مالك ، وعزاه لسيبويه والمبرد).
٢. الفعل السابق بغير واسطة " إلا " (وعُزِيَ لابن خروف).
٣. الفعل المتقدم على " إلا " ، لكن بواسطة " إلا " (السيرافي ، وابن البـاذش والفارسي ، وابن بابشاذ ، والرندي ، وغيرهم).

---

[174] راجع : ابن الحاجب : " الكافية في النحو " ، ص ٢٢٤-٢٤٧، وابن يعيش : " شرح المفصل " ص ٧٥-٨٧ ، وابن هشام : " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ، ص ١١٠-١١٥ ، و " مغني اللبيب ..." ، ص ١١٤- ١٦٠ ، والسيوطي : " الأشباه والنظائر في النحو " ، ص ٩٨-١٠١ ، و " همع الهوامع " ، ص ٢٢٢- ٢٣٦ ، والخضري : " حاشية الخضري " ، ص ٢٠٢-٢١١ ؛ وابن الأنباري : " الإنصاف في مسائل الخلاف ..." من المسألة الرابعة والثلاثين إلى المسألة التاسعة والثلاثين ، ص ٢٦٠ -٢٩٦.

٤. شبه المستثنى بالمفعول به لتمام الكلام (ومنه إطلاق مصطلح " المفعول دونه " على المستثنى).

٥. فعل محذوف يُقَدَّر من معنى " إلا " ، مثل " أستثني " (المبرد والزجاج وطائفة من الكوفيين).

٦. مخالفة ما بعد " إلا " لما قبلها (وعليه الكسائي فيما نقله ابن عصفور).

٧. الاسم المنصوب يقع اسما لـ " أنَّ " مؤكدة محذوفة ، وخبرها محذوف أيضا. وتقدير قام القوم إلا واحدا = قام القوم إلا أنَّ واحدا لم يقم (وعليه الكسائي فيما نقله السيرافي).

٨. " إلا " مركبة من " إنَّ " و " لا " العاطفة ، ثم خففت إنَّ بحذف إحدى نونيها ، ثم أدغمت في لا. فإذا انتصب ما بعدها ، فذلك من أجل تغليب حُكم إنَّ ، وإذا لم ينتصب فمن أجل تغليب حُكم لا العاطفة (نسب إلى الفراء ، وهو المشهور من مذهب الكوفيين).[١٧٥]

مَثَّلَ كلُ ما سبق محاولةً لفهم مجمل الفكر النحوي العربي لمفهوم " الاستثناء " من جوانبه المختلفة. وكيف تعامل هذا الفكر بشكل شمولي متعمق لموضوع الدراسة ، مقارنة بغيره من دراسات في اللغات السامية الأخرى. وكيف تجاوز الفكر العربي مرحلة الوصف إلى مرحلة التأصيل لفهم العلة في نصب المستثنى ، وتعددت مذاهب العلماء في تلك المحاولة ، مما يجب أن يُقابَلَ بالاحترام والتقدير اللَّائِقَيْن بهذا الجهد الواعي المشكور.

ويتضح مما سبق أيضا ، أن الدرس اللغوي العربي في باب الاستثناء انطلق من الحالة الإعرابيَة التي ارتبطت بالموقع الإعرابي ، هذا الارتباط في إطار نظرية النحو العربي ، وفي إطار نظرية العامل النحوي ، وعلى الرغم من ذلك لم تتوجه كل الجهود السابقة لتحديد الحالة أو الموقع فحسب ، بل تخطت الدراسة النحوية إلى الدراسة الدلالية ، في علاقة المستثنى منه بالمستثنى ، في مثل ما أُطلق عليه الاستثناء المتصل ، والاستثناء المنقطع ، وتلك الجهود الحميدة من قبل

---

[175] راجع : " همع الهوامع " ١٨٨/٢ ، و " شرح المفصل " ٧٦/٢-٧٧.

النحاة العرب ، والدراسات الضخمة في هذا الباب ، يجب أن يُحتفى بها في الدراسات الدلالية لأسلوب الاستثناء[176] في اللغة العربية. أما كثرة التفاصيل فلا يصب بعضها في وعاء استخلاص القاعدة النحوية.

عَرْضُ الدراسة :

لم يبق لنا إلا أن نبدأ من حيث انتهى الآخرون ؛ فإن وقفت هذه الدراسة عند حد ملاحظة أصل الجملتين في جملة الاستثناء فحسب ، فقد لا يمثل ذلك أهمية ذات قيمة ؛ لأنه من الناحية العملية ، يجب أن يُوَظَّفُ هذا الفهم لسبر أغوار المشكلة ، واستنتاج القاعدة النحوية من واقع الحدث اللغوي للغة نفسها ، لا الواقع اللغوي لفكر اللغويين فقط.

والحقيقة اللغوية المجردة في موضوع الدراسة ، هي أن الإدماج بالاستثناء أوقع المتكلم العربي في مشكلة واحدة ، هي مشكلة العلامةُ الإعرابيةُ للكلمة المستثناة ؛ في حين أنه أوقع النحوي في مشكلتين اثنتين ، هما الحالة الإعرابية (الرفع أو النصب أو الجر) – ومَظْهَرُهَا العلامةُ الإعرابيةُ (الأصلية أو الفرعية) – والموقع الإعرابي (الفاعل أو المفعول ... وغير ذلك). وهاتان المشكلتان – الحالة الإعرابية والموقع الإعرابي – اللتان لا تنفصلان في نظرية النحو العربي[177] تسببتا في عدة مشاكل أُخر ، منها.

مشكلة أن العرب نصبوا الفاعل ، كما نصبوا المبتدأ ، ونصبوا ما كان أصله مجرورا بعد حذف حرف الجر، إن أمكنهم ذلك الحذف ؛ وتلك هي المشكلة الكبرى أو الأزمة اللغويّة التي أبدع في إدارتها اللغويون العرب باستحداث **مصطلح وظيفي جديد** – وإضافة عنصر تركيبي لم يكن قط من عناصر أية جملة مكتملة ، بل هو ناتج جديد وغريب وطارئ ، في آن واحد ، على نسيج الجملة المكتمل – هو

---

[176] من الكتب القيمة في ذلك مُؤَلَّف القرافي : " الاستغناء في أحكام الاستثناء " تحقيق د. طه محسن ، بغداد ، ١٩٨٢م.

[177] من أقوال أستاذنا الدكتور فتحي جمعة : " أن الموقع الإعرابي (فاعلية ، أو مفعولية ، ابتداء ، أو خبرا ... إلخ) يقتضي حالة إعرابية (رفعا ، أو نصبا ، أو جرا ... إلخ) خاصة به ، ملازمة له غالبا. أما العلامة الإعرابية (ضمة ، أو فتحة ، أو كسرة ، أو واوا ، أو ألفا ، أو ياء ... إلخ) فترتبط بالصيغة الصرفية للفظ المعرب (مفردا ، أو مثنى ، أو جمعا) ".

" **المستثنى المنصوب** ". صار ذلك الوافد الجديد بهذا الإبداع ممنوحا جنسية الجملة ، واحدا من عناصرها. وكي لا يبدو الكلام غريبا ، فهذه الخلاصة ، يجب أن نفصلها بالأمثلة والشرح ، كما يلي :

معنى نصب الفاعل ، والمبتدأ ، والمجرور:

حددنا فيما سبق أن جملة الاستثناء جملة مُدْمَجَة من جملتين ، وعلى سبيل المثال الجملة التالية :

ذَهَبَ القومُ إلا زيدا. أصلها : ذَهَبَ القومُ. لم يذهبْ زيدٌ. فالفاعل في الجملة الثانية هو " زيدٌ " ، وعند الإدماج بمورفيم الاستثناء " إلا " ، حُذِفَ العنصر التركيبي المشابه في المعنى ، والمخالف من حيث الإيجاب أوالنفي ، وهو " الفعل " وبقي الفعل في الجملة الأولى ، ومعه فاعلان : فاعله الأصلي ، والفاعل الوافد الجديد ؛ فنشأت مشكلةٌ لغويةٌ عند العربي الذي لا يرفع إلا فاعلا واحدا في الجملة ، فالفعل عنده لا يفعله إلا فاعل واحد ، وهو ما فهمه النحاة باشتغال الفعل بفاعله ، أو تفرغه للفاعل في الاستثناء المفرغ. وهذا يعني أن الفعل لا يشتغل بفاعلين. وحلاً لهذه المشكلة ، ولأنه لا يُجَرُّ إلا ما سُبِقَ بحرف جر ، كما يراد أن يُتَخَلَّصَ من علامة الرفع ؛ تم نصب الفاعل الثاني ، واختُرِعَ له وظيفة نحوية جديدة ، لم تكن من الوظائف النحوية الأصلية التي يمكن أن يُسأل عنها بالأسئلة الأساسية مثل ، مَنْ ؟ ، وما ؟ ، وكيف ؟ ، ومتى ؟ ، وأين ، ولماذا ؟ ...إلخ.

ومِثْلُ ذلك في مثال **نصب المبتدأ** ، جملة :

كُلُّهُم مُجْتَهِدٌ إلا زيداً. جملة مدمجة من جملتين ، هما:

كُلُّهُم مُجْتَهِدٌ. زيدٌ غيرُ مجتهدٍ (أو زيدٌ ليس مجتهدا). فالمبتدأ في الجملة الثانية هو " زيدٌ " وعند الإدماج بمورفيم الاستثناء " إلا " ، حُذِفَ العنصر التركيبي المشابه ... ، وهو " الخبر " الثاني ، وبقي الخبر في الجملة الأولى ، ومعه مبتدآن ، وهذا غير مقبول في الفكر النحوي العربي أيضا ؛ لأن المبتدأ في الجملة الاسمية يعادل الفاعل في الجملة الفعلية ؛ لذلك يجمعهما مصطلح " المسند إليه ".

والخبر يعادل الفعل كذلك ؛ لذلك يجمعهما مصطلح " المسند ". ومن هنا تم نصب المبتدأ [178] ، للأسباب نفسها التي نصبت الفاعل من قبل.

أما مثال **نصب المجرور** فجملة :

مَرَرْتُ بالطلابِ إلا زيدا . جملة مدمجة من جملتين ، كالآتي:

مَرَرْتُ بالطلابِ. لم أمُرّ بزيدٍ. فـ " زيد " في الجملة الثانية مجرور بحرف الجر " الباء" . بعد حذف الفعل وحرف الجر معا من الجملة الثانية ؛ وحذف حرف الجر أظهر مشكلة الوظيفة النحوية للعنصر " زيد " الذي كان مختبئًا وراء حالة الجر بحرف الجر ؛ ولا مُسَوِّغ للجر إذن ، بعد حذف حرف الجر ، كما أنه لا يصح أن يُرْفَعَ إلا الفاعلُ أو نَائِبُهُ ، أو المبتدأ وخبرُهُ ، فلم يبقَ للعربي إلا النصب ؛ فتم نصب ما كان أصله الجر ، بسبب حذف الحرف الجار ، وبقي أن يعلل النحاة هذا النصب ، فأدخلوه في المصطلح الوظيفي الجديد " المستثنى المنصوب ".

إن الأشكال الوظيفية أو المواقع الإعرابية للعنصر المُدْمَج من الجملة الثانية في الجملة الأولى ، يمكن أن تشمل وظائف نحوية أكثر مما ذكرناه من الحالات الثلاث السابقة (الفاعل ، والمبتدأ ، والمجرور بعد حذف حرف الجر). فلماذا إذن هذا التخصيص في الكلام عن الأحوال الثلاث السابقة فقط ؟ والإجابة عن هذا السؤال ببساطة : أن المشكلة كانت في هذه الحالات الثلاث ؛ لأن الحالة الإعرابية ، ومن ثَمَّ ، العلامة الإعرابية فيها قبل الإدماج قد اختلفت – وجوبا – عنها بعد الإدماج ، كما سبق توضيحه. أما الحالات الوظيفية الأخرى (مثل : المفاعيل ، والحال ، وغير ذلك) فلا مشكلة فيها ؛ لعدم اختلاف العلامة الإعرابية للعنصر المُدْمَج في الجملة الأولى من الجملة الثانية ، وعلى سبيل المثال : العنصر المُدْمَج المنصوب على المفعولية في أصل جملته قبل الإدماج يصبح منصوبا على الاستثناء بعد الإدماج. وقِسْ على ذلك كل المنصوبات ، وهذه المنصوبات لا تمثل مشكلة للمتكلم بسليقته ، ولا يجد مشكلة في نصبها ، سواء أعدها النحاة في موقعها الإعرابي الأول ، أم عدوها في موقعها الإعرابي الجديد ، فالنتيجة واحدة ، وهي النصب.

---

[178] راجع بعض الأمثلة الشاذة عن هذه القاعدة ، مثل: كل أمتي معافى إلا المجاهرون (أي بالرفع) ، الدكتور الطويل : " مشكلات نحوية " ، ص ٢٧.

إذن الضرورة إلى تغيير العلامة الإعرابية من قِبَلِ المتكلم ، الذي يمثل تغييرا للحالة الإعرابية في الحالات الثلاث السابق ذكرها ، اضطر العلماء إلى ابتكار الموقع الإعرابي الوظيفي " المستثنى ". ومن باب طرد الباب على وتيرة واحدة ، أَدْخَلُوا في المصطلح الوَظِيفِيِّ الجديدِ " المستثنى " ، الحالاتِ التي لم تتغير فيها الحالةُ الإعرابيةُ. وبمعنى آخر : على الرغم من عدم تغيير الحالة الإعرابية (في غير الحالات الثلاث السابق ذكرها) غَيَّرَ العلماءُ الموقعَ الإعرابي ، أو المصطلح الوظيفي . وهذا التعميم في تغيير الموقع الإعرابي (سواء أتغيرت الحالة الإعرابية أم لم تتغير) وضعهم أمام

مشكلة جديدة ، وهي **أَنْ لَيْسَ كُلُّ مُسْتَثْنًى منصوباً** ، بل من المستثنى ما هو مرفوع ؛ وهذا ما يتعارض هو ونظرية اتحاد الموقع الإعرابي بحالة إعرابية واحدة. ومن هنا كان لزاما على النحويين إيجاد مصطلح وظيفي آخر غير " المستثنى المرفوع " أو " الفاعل الثاني " (في حال وجود الفاعل الأول " المستثنى منه ") ؛ وهو " البدل ".

المشكلة إذن بمعنى آخر : أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ أَجَازَ رَفْعَ فَاعِلَيْنِ معاً ، دون غضاضة في ذلك ، فيما صنفه النحاة تحت " الكلام التام المنفي " في مثل ما يجوز من قولهم : " مَا حَضَرَ الطُّلَّابُ إِلَّا وَاحِدٌ " ، فـ " المستثنى المرفوع " ، أو " الفاعل الثاني " هنا هو " وَاحِدٌ " ؛ فبعض العرب حافظوا على الحالة الإعرابية الأصلية – ومن ثَمَّ على العلامة الإعرابية لتلك الحالة – للكلمة المستثناة الواقعة " فاعلا " ، على الرغم من وجود الفاعل الأول ؛ ما اضطر النحاة إلى تخريجه – حلا للمشكلة – على " البدل ".

وثمة **مشكلة أخرى : في إعراب المستثنى " حسب موقعه في الجملة "** وكأنه حل محل المستثنى منه. والمشكلة في تعارض مفهوم " حسب موقعه في الجملة " والمصطلح الجديد " المستثنى " الذي حالته " النصب ". وحلا لهذه المشكلة ، تحول النحاة عن مفهوم المستثنى ، على المستوى النحوي ، إذ نصوا على أن أداة الاستثناء ملغاة في هذه الحالة ، وأنها أصبحت أداة قَصْرٍ أو حَصْرٍ ، وذلك في الكلام الناقص المنفي أو الاستثناء المفرغ ، نحو : " ما جاء إلا محمدٌ ، وما رأيتُ إلا علياً ، وما نظرتُ إلا إلى زيدٍ ". فـ " محمدٌ " في الجملة الأولى " فاعلٌ

مرفوع " ، و " علياً " في الجملة الثانية " مفعولٌ به منصوب " ، و" زيدٍ " في الجملة الثالثة " مجرور ".

وهناك من يرى أن الاستثناءَ المُفَرَّغَ ينبغي أن تخرج صيغته من باب الاستثناء ؛ لأنها قَصْرٌ وتخصيص ، وليست استثناء. [١٧٩]

كما يمكن أن يُرْفَضَ هذا الرأي ؛ على أساس أن الذي أدى معنيي القصر والتخصيص – في هذا النوع من الاستثناء (وهو الاستثناء المفرغ) – هو الاستثناء نفسه.

مشكلة غير وسوى : غير وسوى مضافتان في باب الاستثناء ، مما أخفى مشكلة الكلمة بعدهما وراء حركة المضاف إليه. لكنهما مَثَّلتَا مشكلةً في إعرابهما ؛ فخرجهما النحاة على ما يُعْرَبُ به ما بعد " إلا ". وهناك من رفض هذا الإعراب ، بل رفض إدخالهما في باب الاستثناء أصلا ، وقال : " هو إعراب فيه غير قليل من التعقيد للَّفِّ والدوران حول إلا وجملتها المناظرة. وأسهل من ذلك أن نأخذ برأي أبي علي الفارسي في أن " غير " التي تعرب مستثنى منصوبا في مثل " جاء القوم غيرَ زيدٍ " إنما هي حال. أما " غيرُ " المرفوعة في الصيغة المنفية السابقة : (ما جاء أحدٌ غيرُ زيدٍ " فقال أبو علي الفارسي إنها تعرب نعتاً ، وكذلك إن جاءت مجرورة في مثل آية سورة الفاتحة ... ، وينبغي أن نأخذ بهذا الإعراب السهل للفظ " غير " ، ونخرجها من باب الاستثناء ... ، ومثلها في هذا الحكم " سوى ")." [١٨٠]

مشكلة ما خلاَ ، وما عدا ، وحاشا : هناك من يرى أن النحاة قد أسرفوا على أنفسهم في إعراب بعض أدوات الاستثناء ، أو قُلْ فيها جميعا ماعدا " إلا " وهي : ما خلا ، وما عدا ، وما حاشا [١٨١]، وغير ، وسوى. ففي مثل : " حضر الطلاب ما

---

[179] الدكتور ضيف : " تجديد النحو " ، ص ٢٨.

[180] السابق نفسه.

[181] وينص الدكتور تمام على أن " حاشا " لا تسبقها " ما " ، راجع : " الخلاصة النحوية " ، ص١٦١. وراجع الأمثلة المسموعة التي وردت فيها " ما قبل الكلمات الثلاث : (خلا – عدا – حاشا) وأنها أمثلة شاذة لا يصح القياس عليها ... إلخ ، راجع : " النحو الوافي " ٣٥٦/٢.

خلا حسيناً " يعربون ما خلا هكذا : ما مصدرية ، وخلا فعل ماض فاعله مستتر وجوبا تقديره هو يعود على البعض المفهوم من الكلام ، وحسيناً مفعول به ، وما المصدرية وما بعدها في تأويل مصدر منصوب. واختلفوا في إعرابه هل هو : حال أو ظرف ، ورجحوا أنه حال ، وهو رأي السيرافي. وهذا الإعراب لم يذكر فيه الاستثناء كما هو واضح ، فَفِيمَ وضع صيغة " ما خلا " وأختيها فيه ؟ وأوضح من هذا الإعراب العسير وأدخل في المنطق أن يقال : " ما خلا " أداة استثناء وما بعدها مستثنى منصوب ، وكذلك الشأن في إعراب أختيها ، سواء تقدمتها ما ، كما هنا ، أو لم تتقدمها فقيل : جاء القوم خلا خالداً. وبذلك نكون قد لجزنا صعوبة ، بل لغزا في باب الاستثناء.[١٨٢]

إذن القاعدة يمكن أن تتجاوز كثيرا من التقسيمات السابقة التي لا تؤثر في الحالة الإعرابية (وعلامتها) أو الموقع الإعرابي. فالمتكلم العربي راعى شيئا واحدا فقط ، وبشيء من اليسر ، هو وجود المستثنى منه من عدمه – وهو ما أطلق عليه النحاة " الاستثناء التام ، والاستثناء الناقص " ، وكان واحدا من مذاهب نصب المستثنى على تمام الجملة – وبناء عليه إما أن يُذكر العنصران (المستثنى منه ، والمستثنى) ؛ فيحدث التعارض والتنازع ، فيأتي الحل بمخالفة الحالة الإعرابية (وعلامتها) في حالات الرفع والجر الثلاث (السابق ذكرها) ، أو أن تُتَغَافَلَ المشكلة ، ويبقى المرفوع الثاني مرفوعا ، كما هو ، وهو ما خَرَّجَهُ النحاة على البدل ؛ وإما أن يُحذف المستثنى منه ، ويبقى محله الإعرابي شاغراً ، فَيُتِيحُ للمتكلم أن يضع المستثنى في الحالة الإعرابية للموقع الشاغر ، أو بالأحرى ، أن يَتْرُكَ الحالة الأصلية للمستثنى من جملته الأصلية قبل الإدماج ، دون تعارض واضح مع حالة إعرابية أخرى أو موقع إعرابي آخر ؛ ولذلك يمكن أن تلخص القاعدة كما يلي :

---

[182] الدكتور ضيف : " تجديد النحو " ، ص ٢٧، ٢٨.

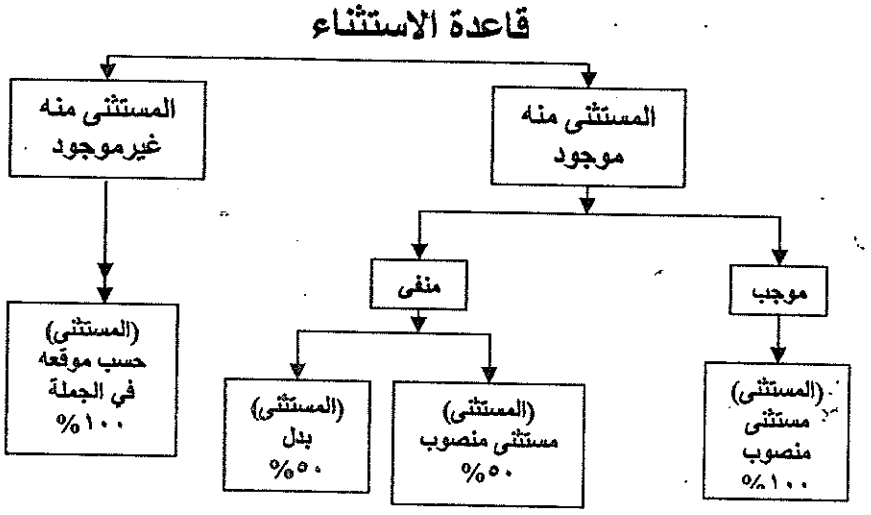

أما ما بعد " غير وسوى " فثابت على أنه " مضاف إليه ". و " غير وسوى " يعربان حسب موقعهما من الجملة ، كما نقله الدكتور ضيف عن أبي علي الفارسي ، مما سبق ذكره في الكلام عن غير وسوى. ويراعى في ما يقع من أدوات الاستثناء بين الحرفية والفعلية " خلا ، وعدا ، وحاشا ، وما خلا ، وما عدا " أن الواقع بعد الفعل منصوب ، والواقع بعد الحرف مجرور.

مذهبنا – إذن – لن يكون مذهبا في ناصب المستثنى فحسب ، بل مذهبا في عامل إعراب المستثنى ، بكل حالاته الإعرابية جميعها ؛ **فمذهبنا في ذلك كله ، هو : الإدماج** ؛ ورفض ناتج ازدواج الموقع الإعرابي الواحد في الجملة المدمجة ، لا سيما ازدواج موقعي الفاعل والمبتدأ – وما يلحق بهما – ويضاف إليهما منزوع الخافض ، والحل بتغيير حالة المزدوج الثاني (الكلمة بعد أداة الاستثناء) من الحالات السابقة ، إلى حالة الباب المفتوح الأوسع للحالات الإعرابية في النحو العربي ، وهو " باب النصب " ، ومن ثم تغيير المصطلح الوظيفي له ، أي : تغيير الموقع الإعرابي له (موقع المستثنى المنصوب) ؛ والاكتفاء في المزدوج الثاني (الكلمة بعد أداة الاستثناء) من غير المرفوعات ، بتغيير المصطلح الوظيفي له فحسب ؛ وإذا لم يحدث هذا الازدواج فلا مشكلة في الموقع الإعرابي ، وعندئذ تعمل القاعدة التقليدية للموقع الإعرابي (أي : حسب موقع الكلمة من الجملة).

المبحث التاسع

الدراسة المقارنة

لا يكاد يخلو كتاب نحو عربي من باب ، أو فصـــل عن الاستثناء ، وارتبطت مشكلة الاستثناء بالحالة والموقع الإعرابيين وعلامتهما. هذا الارتبـــاط الطـــردي بالإعراب[١٨٣]، حالةً ، وموقعاً ، أظهر – على العكس من ذلك – انكماشا واضحا ،

---

[183] لا يقتصر الإعراب على اللغات السامية ، بل يمتد إلى لغات غير سامية – على سبيل المثال ، لا الحصر – مثل : اليونانية ، والألمانية ، والفنلندية. وقد وجدت ضالتي فـــي اللغة الفنلنديـــة ، التي وضعت المستثنى (بالمصطلح العربي) في حالات إعرابية مختلفة ، يعنينا منها ست فقـــط ، يمكن لمن لا يعرف هذه اللغة ، أن يقف على هذا الملحظ ، بسهولة ويسر ؛ لأن الكلمة المـــستثناة تقابل الضمير العربي " أنا " ، وقد وقعت – وحدها – آخر الجملة ، وكتبت بستة أشكال مختلفة ، وفقا لحالاتها الإعرابية ، كما يلي :

Kaikki tulivat paitsi minä. جاءَ كلٌّ إلا أنا.

Ahmed kysyi kaikilta paitsi minulta. سألَ أحمدُ الجميعَ إلا أنا.

Kaikkien muiden kokeet hyväksyttiin paitsi minun. نجحَ الجميعُ في الامتحاناتِ إلا أنا.

Hän rakastaa kaikkia muita paitsi minua. هو يُحبُّ كلَّ الناسِ إلا أنا.

Hän pitää kaikista muista paitsi minusta. هو يُحبُّ كلَّ الناسِ إلا أنا.

Hän oli tyytyväinen kaikkiin muihin paitsi minuun. كانَ مسروراً بكلِ الناسِ إلا بأنا (أي : إلا بي).

فالكلمة المستثناة هنا هي الضمير" أنا " جاءت في الجمل السابقة ، في الأشكال الـــست الآتيـــة : minä ، و minulta ، و minun ، و minua ، و minusta ، و minuun. فـــالاختلاف واضح فيها وفقا لحالاتها الإعرابية ؛ وهذا يؤكد أن الإدماج بالاستثناء قد يكـــون ظـــاهرة لغويـــة أشمل من كونها ظاهرة سامية ، كما يرجح أن المستثنى منه ، يمكن أن يقع في الحالات الإعرابية نفسها ، حيث يقع المستثنى منه. أو أن يحتفظ بموقعه الأصلي في جملته قبل الإدماج ، وهذا مـــا لم يقبله الفكر اللغوي العربي على علاته كما هو ، فغير في بعـــض الحالات الإعرابية والمواقـــع معا ، في حين أنه غير في بعض المواقع فقط ، كما فصلناه في موضعه من هذه الدراسة. أمـــا الحالات الإعرابية في الألمانية فأربع حالات : للكلمة التي تقع بعد أداة الاستثناء (ما يطلق عليـــه المستثنى في العربية) حالتان من الحالات الأربع ، هما أقرب إلى النصب (Akkusativ) ، والجر (Genitiv) في نحو العربية ، مثل : Der Zug verkehrt täglich außer sonntags. يعمل القطار يوميا عدا أيام السبت. راجـــــــــــــــع مـــــــــادة außer ، في : " Duden–Deutsches Universalwörterbuch ".

أو إغفالا مُبَرَّرًا ، في الدراسات النحوية للغات غير المعربة. ولم يحتفظ من اللغات السامية بالإعراب ، بشكل ملحوظ ، إلا لغتان ، هما : الأكدية ، والعربية ؛ لذلك لم تظهر مشكلة المستثنى في غير اللغتين المعربتين السابقتين. وعلى الرغم من أن الأكدية لغة معربة ، فإن دراسة الاستثناء لم تحظ باهتمام أحد من دارسيها ، إلى وقتنا هذا. واكتفى علماء الأكدية – كغيرهم من علماء اللغات غير المعربة – بذكر أدوات الربط ، والحروف ، وجمع معانيها المختلفة ، والتمثيل عليها.

وحاولت هذه الدراسة رصد حالات **المستثنى** في اللغة الأكدية ، للمرة الأولى – فيما نعلم – ورصدت له حالتي النصب والجر ، بشكل مؤكد ، وبعض الحالات التي يحتمل فيها أكثر من حالة إعرابية ؛ وذلك لعدم وضوح العلامة الإعرابية فيها. [١٨٤]والمستثنى في اللغة العربية ، من حيث الحالة الإعرابية – كما سبق في المبحث السابق – قد يكون منصوبا (على الاستثناء) أو مجرورا بحرف الجر ، أو تابعا على البدلية ، بدلا من المذكور ، ويحتمل كل الحالات الإعرابية (حسب موقعه من الجملة).

أما من حيث مقارنة أدوات الاستثناء في اللغات السامية ، فكما يلي:

يتضح – مما سبق في هذه الدراسة – أن ثمة أدوات استثناء اشتركت فيها أكثر من لغة سامية ، وهي الأقل ، وأن بعضها كان أكثر ورودا من الأخرى ، كما أن كل لغة سامية انفردت بأداة استثناء أو أكثر ، لا تشاركها فيها لغة سامية أخرى.

ومما اشتركت فيه أكثر من لغة سامية ، وكان أكثر ورودا من غيره **الأداة *ela*** **" إلا " ونظائرها :**

حيث إن أداة الاستثناء الأقدم في البابلية القديمة والمبكرة والأشورية هي : *ela* بتخفيف اللام ، أما البابلية الحديثة والمتأخرة فاستخدمت الأداة *elât* . والأداة الأقدم في البابلية القديمة الشمالية والأشورية القديمة هي : *elēnu(m)* ، و *elânu(m)* " إلا ". لكن في البابلية المتأخرة والأشورية الحديثة ، ضُعِّفَتْ اللامُ فيهما [١٨٥]

---

[184] انظر : المبحث الأول من هذه الدراسة ، ص .

[185] في الحبشية *'allā* ، بفتح الهمزة ، من أدوات الاستدراك ، وليس الاستثناء ؛ راجع :
Leslau : " Comparative Dictionary of Ge'ez " , P. 667.

allânum[186]، *ellānu* لتأدية معنى أداة الاستثناء " إلا " ، في حين أدت الصورة المخففة اللام *elēnu(m)* ، و *elânu(m)* ، في تلك المرحلة الحديثة ؛ معنى الظرف " على / فوق ". أما الأداة الأقدم في البابلية القديمة الجنوبية ونصوص ماري ، فهي الأداة المضعفة اللام : *ullânu(m)* التي تطور معناها من الاستثناء إلى معنى ظرف الزمان " قبل " في البابلية المتأخرة الجنوبية.

وحافظت كلتا اللغتين : الآرامية السريانية والعربية ، على تضعيف اللام في *ʾellā* " إلا " ؛ لتدل الأداة ، إما على الاستدراك ، أو الاستثناء. أما العبرية فلم تعرف هذه الأداة في عصورها الأولى في العبرية القديمة ، لكنها عادت واستعارت الكلمة الدخيلة عليها אלא *ʾællā* في عبرية المشنا والتلمود. وقلبت المنداعية القديمة الهمزة (في الأداة الأكدية *ela* ، والأداتين الآرامية السريانية ، والعربية *ʾellā* " إلا ") عينا ، في الأداتين المنداعيتين : *ʿla* و *ʿlau* ، أو بتضعيف اللام في עלּא *ʿlla* . أما المنداعية الحديثة فقد استعارت الأداة العربية *ʾellā* " إلا ".

ويجب أن ننبه على أن كثيرا من علماء اللغات السامية قد نص على أن *ʾællā* " إلا " مركبة من أداتين :

فقد أرجع ابن شوشان אלא *ʾællā* ، إلى الآرامية ، وأنها مكونة من : אין *ʾīn* و לא *lō* ؛ أي : אם *ʾim* و לא *lō*[187] ؛ كما ذكر ابن العبري أن *ʾellā* بالاتصال تدل على الاستثناء أو الشرط ، وبالانفصال (أي : *ʾen lā*) تدل على الشرط فقط.[188] وقد رأى هذا الرأي ، كُلٌّ مِنْ دروار Drower ، وماتسوخ Macuch ، ونولدكه Nöldeke نفسه ،[189] وذهبَ الفراء ومن تابعه من الكوفيين

---

[186] أما الجعزية فتستخدم -*āla* ، والأمهرية الأداة -*yāla* ، لكنها لنفي الملكية أو نفي المعية أو المصاحبة ، بمعنى " بدون / دون " ، انظر:
C.H. Armbruster : " An Introduction to spoken Amharic ", P.141.

[187] אבן-שושן : " מילון אבן שושן " ، עמ' 71.

[188] الجمل : " الفعل والحرف من كتاب الأشعة ... " ، ص ٢٥٧.

[189] راجع : المبحث الخامس من هذه الدراسة ، ص .

– وهو المشهور من مذهبهم – إلى أنَّ " إلا " مركبة من " إنَّ " و" لا " ، ثم خففت " إنَّ " وأدغمت في " لا ".[190]

وبهذا الفهم أدخل المستشرقون " إلا " الاستثنائية ، في " إلا " الشرطية ، أي : المكونة من " إنْ " المخففة ، و" لا " ، في حين أن رأيَ الفراء – ومن تابعه – ينص على أنها – بداية – مكونة من " إنَّ " المؤكدة و" لا " ، ثم خففت " إن " فيما بعد ، قبل إدغامها في " لا " ؛ وهذا – الذي فهمه المستشرقون – خلط بين أداتين ، لا يربطهما إلا الشكل الكتابي ، وهو ما يعرف بالتباس التجانس الكتابي Homographic clash ، فلا علاقة بين تركيب *en lā* " إنْ لا " الشرطي الذى أدغم فيما بعد ، فصار مثل *'ellā* " إلاَّ " الشرطية العربية ، وأداة الاستثناء אלא *'illā* " إلا " ؛ إلا من حيث التجانس الكتابي. ويؤكد هذا الالتباس في التجانس الكتابي ، أمران ، أولهما : أن معنى الشرط مخالف لمعنى الاستثناء ، فهما مختلفان دلاليا ، وعندما تطور معنى الاستثناء ، تطور من معنى الاستدراك ، ولم يتطور من معنى الشرط ، أو التوكيد.

ثانيهما : أن أصل النظائر السامية ، السابق ذكرها ، في " إلا " ، هو الأداة الأكدية في البابلية القديمة والمبكرة والأشورية *ela* بتخفيف اللام ، وأن تضعيف اللام جاء في مرحلة تالية ، أي : في البابلية المتأخرة والأشورية الحديثة في *allânum* ، و *ellānu*. وهذا يعني أن التضعيف في الأداة طارئ ، وأن الأصل مخفف ، بلا تضعيف ؛ وهذا كله ينفي فكرة التركيب في " إلا " ونظائرها ، سواء أكان هذا التركيب من الشرط ، أم من التوكيد.

كما اشتركت أكثر من لغة سامية ، في استعمال أداة الاستثناء ***blt*** أو ***balti*** ، ونظائرها :

إذ وجهت الأوجاريتية معنى أداة نفي الملكية الأكدية ، أو نفي المصاحبة ، *balu(m)* ، أو *balūt* [191] "دون / بدون " ؛ إلى معنى الاستدراك ، أو الاستثناء ، تحديداً ؛ وتطورت الأداتان السابقتان ، صوتياً ، في الأوجاريتية إلى *blt* أو *balti*

---

[190] ابن الأنباري : " الإنصاف ..." ١/٢٦١.

[191] Black : " A Concise Dictionary of Akkadian" , S. 37.

" إلا / لكن " ، وفي العمورية *balti* بمعنى : " إلا ، دون / بدون " ، والعبرية בִּלְתִּי *bilti* ، و בלתי–אם *bilti 'im* " إلا ، إلا أن / إلا إذا ، بدون (أن) ، لكيلا " ، وفي الفينيقية *blt* " إلا أن ، فقط " ، أما الجعزية فأضافت إلى الأداة السابقة *-'en* ، أو *za-'en-* ، لتصبح أداة الاستثناء فيها *za-'enbala , 'enbala* " إلا ، دون أن / بدون أن ، إلا أن ... ".[١٩٢]

ومما اشتركت فيه أكثر من لغة سامية ، استعمال أداة الاستثناء السريانية ܒܠܥܕ *bel'āḏ* ، والعبرية בִּלְעֲדֵי *bil'adey* ، و מִבַּלְעֲדֵי *mibbal'āday* بمعنى: " غير ، سوى ، إلا ". وفي السريانية ܚܵܫ *ḥāš* ، والعربية " حاشا ".

ومن الأفعال التي أتت معنى " إلا " ، بالمعنى نفسه مع الاختلاف الصوتي : في السريانية ܠܵܐ ܬܶܗܘܶܐ *lā tehwē* لا يكون ، والعربية " لا يكون ".

أما باقي أدوات الاستثناء ، فمما انفردت به كل لغة على حدة ، ولم ترد ، على الأقل ، من حيث دلالتها على الاستثناء ، في غيرها من اللغات السامية ، مثل : في الأكدية : *ezib (ezub)* [١٩٣]، و *ušše*r ، و *šumma lā* [194] بمعنى " إلا ".

---

[192] أما بعض اللغات السامية الأخرى ، فحافظت على معنى نفي الملكية أو المصاحبة ، في الأداة الأكدية *balu(m)* ، أو *balūt* ؛ ففي العربية الجنوبية القديمة (السبئية الأولى) ، *blty* ، *bltn* أي : " بدون / دون " ، كما حدث في العبرية مع الأداة *bəlī* " بدون / دون " ، و في التِّجْرِينِيَّة *'enbālā* (وهي قلب صوتي للتركيب العربي " بَلْ إِنْ ") ، وتستخدم التِّجْرِيَّة الأداة نفسها ، لكن بإضافة السابقة *-'em* ، بدلا من *-'en* ، أي : *'embāl* بمعنى " دون / بدون " (وهي قلب صوتي ، مع التغيير ، لتركيب أداة الاستثناء العبرية בלתי–אם *bilti 'im*) . في حين عبرت العربية الشمالية ، والعربية الحديثة ، عن معنى الاستدراك أو الإضراب بالأداة " بل ".

[193] قد تكون *ezib (ezub)* ذات علاقة بـ " عدا " العربية ، من حيث جواز أن تكون حرفا ، أو فعلا ؛ (ومما سبق ذكره أن *ezib (ezub)* فعل أمر ، بمعنى " اُتْرُك أو دَعْ ! " تطور من فعل إلى حرف) ؛ ومن حيث الاحتمال الصوتي في مقابلة العين والدال في " عدا " بالهمزة والزاي أو الذال ، في *ezib (ezub)*.

[194] يمكن أن تُقابَلَ الكلمةُ الأكديةُ *šumma* " لو / إذا " ، بالكلمة العربية " ثُمَّ " ، من الناحية الصوتية فقط ، وليس من الناحية الدلالية.

وفي العبرية : אֶפֶס כִּי *'æfæs kī* إلا أن / غير أن ، מִלְבַד *mill ºbad* ، זוּלָת *zūlat* ، זוּלָתִי *zūlātī* فتأتي مرادفة لـــ זולת *zūlat* ، חוּץ מן *ḥūṣ min* ، כי – אם " *kī 'im* " إلا ... ".

وفي السـريانية : ھمّن ܥܬܪ *sºtar men* ، و ܒܠܚܘܕ *balḥūd* ، و ܒ ºram ، و ܒ ºhal men ، و ܒ ºbar ، و ܒ ºṣīr men " إلا وغيـر وسوى وما خلا وماعدا ".

وفي المنداعية الحديثة أدوات دخيـلة من الفارسية والعربية ، منها *bī-* الفارسـية بمعنـى : " دون / بدون " ، و *ella* [العربية] بمعنى : " إلا ، بل ".

وفي الأمهرية : *ənğī* ، أو بالحـرف *kä* متبوعا بكلـمة *bästäqär* ، أو بكلمة *bäqär*.

وفي العربية : لَمَا ، غير ، سِوَى ، سُوَى ، سَوَاء ، بَيْدَ ، مَيْدَ ، ليس ، عدا ، خلا ، لا سيما[١٩٥] ، لا مِثْلَ ما ، لا سوى ما ، لا تَرَ ما ، لَوْ تَرَ ما. [١٩٦]

إمكانية تحول الفعل إلى حرف:

أمكن في اللغة الأكدية تحول فعل أمر إلى حرف استثناء ، ففي البابلية والأشـورية قديما وحديثا ، صيغة أمر تحولت إلى حرف ؛ فصيغة *ezub* فعل أمـر بمعنـى " اتْرُكْ ! ، أو دَعْ ! " ، من الفعل *ezēbum* " ترك / غادر / تخلى " ، تحولت إلى معنى " إلا ، أو بغض النظر عن ".[١٩٧]

وهذا يرجح إعراب عدا ، وخلا ، وحاشا – سواء أتقدمتها " ما " ، أم لم تتقدمها – حرف استثناء ، وهو ما نص عليه الدكتور شوقي ضيف.[١٩٨]

كما يضيف خلفية تاريخية لرأي النحاة العرب ، فـي تقـديرهم لفعـل محـذوف يـُقـدَّر من معنى " إلا " ، مثل " استثني " ، مما نسب إلى الزجـاج.[١٩٩] فمعنـى

---

[195] سبق أن رفضنا معنى ܝܬܝܪܐܝܬ *yattīrā'īt* " لا سيـما "على الاستثناء ، وحددنا أنه أقرب إلى التخصيص. وهذا ما ينطبق على " لا سيما " العربية.

[196] انظر : المبحث الثامن من هذه الدراسة ، ص .

[197] Von Soden : " Grundriss der Akkadischen Grammatik " , S.161, 207, 211.

[198] راجع : " تجديد النحو " ، ص ٢٨.

[199] راجع " مذاهب نصب المستثنى " في المبحث الثامن من هذه الدراسة ، ص .

الفعل العربي" استثنى أو استثنِ " ليس بعيدا عن معنى الفعل الأكدي *ezub* " اتْرُكْ ! ، أو دَعْ ! ".

التعدد الدلالي في الأدوات:

اشتركت معظم اللغات السامية في هذه الظاهرة اللغوية ، فإن نظرة سريعة في المعاجم اللغوية وكتب معاني الحروف [200] ، لتضع يد القارئ على معان عديدة للأداة الواحدة ، تبدو – للوهلة الأولى – بلا رابط ، أو جامع يجمعها ؛ لكنها تعبرعن مراحل لغوية مختلفة. فالمتتبع لمعاني أدوات الاستثناء في المعاجم المختلفة ، يلحظ أن بعضها يدل على نفي الملكية ، أو نفي المعية أو المصاحبة ، وبعضها يدل على الاستدراك ، وبعضها على الإضراب ، أو على التناقض ، أو على الاستثناء ، أو الحصر[201] ، أو القصر ، أو التخصيص ، أو يدل على اجتماع بعض تلك المعاني أو كلها معاً. تعدد الدلالات مثّل ، إذن ، تعددا لمراحل في تاريخ التطور اللغوي ، كما يلي:

مراحل التطور إلى الإدماج بالاستثناء:

تشابهت – في أغلب الأحيان – مراحل التطور اللغوي التي أدت إلى الإدماج بالاستثناء ، في اللغات السامية ، وتمثلت تلك المراحل التي تشترك فيها جميعا اللغات السامية ، مع التمثيل ببعضها فقط ، في الخطوات التالية :

١. مرحلة التعبير الموازي للاستثناء ، استغناء بهذا التعبير عن استخدام أدوات استثناء ، أو أدوات استدراك ، في مثل ما ورد في الحبشية ، من قوانين عزرا غير القانونية ، كما يلي :

wa'aḫəzu kā'əba ya'abbəsu faṣəfāṣa 'əmza qadimu wa'əmzə 'abbasu baqədmeka ḫarayaka 'əmwəstetomu 'aḥada zasəmu 'abrəhām

---

[200] " إلا " في العربية تنقسم قسمين : قسم يُخرج بعض الشيء من كله ، وهو الذي يسمى الاستثناء المتصل ، وقسم بمعنى " لكن " ويسمى ما يكون له ، كذلك الاستثناء المنفصل ، والاستثناء المنقطع. انظر : المالقي : " رصف المباني في شرح حروف المعاني " ص ١٧١.

[201] معنى الحصر في الأداة ، قديم في اللغة الأكدية ، قدم معنى الاستثناء ، كما ظهر هذا في معنى الأداة *ela* في البابلية القديمة (فقط / إلا) ، راجع ص ٨ من هذه الدراسة ، و في العبرية الحديثة ، يعادل معنى الحصر معنى الاستثناء ، راجع كلام بلاو ، ص من هذه الدراسة.

بمعنى : " شرعوا يذنبون مرة أخرى ، أكثر من ذي قبل ، وبعد ما أذنبوا أمامك ، اخترتَ واحدا منهم ، اسمه إبراهيم ".[٢٠٢]

٢. مرحلة تجاور جملتين تامتي العناصر ، جملة مثبتة وأخرى منفية ، المعنى بينهما متناقض ، دون استخدام لرابط استدراكي أو استثنائي بينهما ، في مثل ما ورد في الأكدية ، والعبرية ، والسريانية ، كما يلي :

166) ilānī (DINGIR.MEŠ) lil-li-ku-ni a-na sur-qin-ni.
167) ^{d}Ellil (EN.LÍL) a-a il-li-ka a-na sur-qin-ni.

فالجملة الأولى : اقترب الآلهة من القربان.

والجملة الثانية : إنليل ربما لم يقترب من القربان. [٢٠٣]

وكما في المثال التالي :

וַיֵּרְדוּ אֲחֵי־יוֹסֵף עֲשָׂרָה לִשְׁבֹּר בָּר מִמִּצְרָיִם
וְאֶת־בִּנְיָמִין אֲחֵי יוֹסֵף לֹא־שָׁלַח יַעֲקֹב אֶת־אֶחָיו.
(בראשת 42/2-4)

wayyerdū ʾᵃḥēy yosef ʿᵃsārā lišbor bār mimmiṣrāyim
wᵊʾæṯ binyāmīn ʾᵃḥī yosef lō šālaḥ yaʿᵃqoḇ ʾæṯ ʾæḥāw

فنزل إخوة يوسف العشرة ليشتروا قمحا من مصر.

بنيامين أخو يوسف لم يرسله يعقوب مع إخوته (تكوين ٤٢/٢-٤). [٢٠٤]

ومثل ما يأتي من قصة أحيقار :

عشر نسين نسبت وبنيت لهن ستين قصرا ، وولد لم يكن لي. [205]

šᵊtīn nešīn nᵊsbəṯ waḇnīṯ lᵊhēn šᵊtīn bīrān wâḇrā lā hᵊwā lī

٣. مرحلة الربط بين جملتين تامتين ، بأداة استدراك تحتمل معنى الاستثناء ، ودون حذف للعناصر المشابهة في الجملة الثانية ، ولم تخلص فيها الأداة إلى الاستثناء ، في مثل ما ورد في الأكدية ، كما يلي :

---

[202] انظر : المبحث السادس من هذه الدراسة ، ص .
[203] انظر : المبحث الأول من هذه الدراسة ، ص .
[204] انظر : المبحث الثالث من هذه الدراسة ، ص .
[205] انظر : المبحث الرابع من هذه الدراسة ، ص .

67) *3 šar ṣābī na-aš^{giš}su-us-su-ul | ī šá i-zab-bi-lu šamnu.*

68) *e-zu-ub šār šamni šá i(?)-ku-lu ni-iq-qu ... .*

" أحضر حاملو البراميل الخشبية ثلاثة معايير [٣×٣٦٠٠] من الزيت

لكن/ إلا واحدا [من الثلاثة] استهلكوه [أكله الساكبون]... . [٢٠٦]

٤. مرحلة الربط بين جملتين ، بأداة استدراك تحتمل معنى الاستثناء ، أو بأداة نفي الملكية ، أو نفي المعية أو المصاحبة – تمهيدا إلى الوصول إلى معنى الاستثناء الخالص – مع حذف العناصر المشابهة في الجملة الثانية ، في مثل ما ورد في الحبشية ، كما يلي :

wakəḥəduka wa'antassa 'ukalā'əkāmu "وكفروا بك ولكنك لم تمنعهم". [٢٠٧]

ومثل ما ورد في العبرية :

לֹא־תִרְאוּ פָנַי בִּלְתִּי אֲחִיכֶם אִתְּכֶם (בראשת 3/43)

lō tir'ū fānay biltī 'aḥīkæm 'itt^{ə}ḵæm.

لا ترون وجهي بدون (أن يكون) أخوكم معكم (تكوين ٣/٤٣). [٢٠٨]

٥. مرحلة تعبير الأداة عن الاستثناء الخالص ، بعد حذف العناصر المشابهة في الجملة الثانية ، وتحول الجملتين بالإدماج إلى جملة واحدة ، على سبيل المثال ، كما يلي ، من العبرية :

לֹא נִשְׁאַר זוּלָת דַּלַּת עַם־הָאָרֶץ. (מלכים ב 24/ 14)

lō niš'ar zūlaṯ dallaṯ 'am hā'āræṣ

لم يبق إلا مساكين شعب الأرض. (ملوك الثاني ٢٤/١٤). [٢٠٩]

ومن العربية : جاء القوم إلا زيداً. [٢١٠]

تصنيف جملة الاستثناء :

جملة الاستثناء المدمجة ، كما سبق في الدراسة كلها ، تمثل نمطا موسعا من أنماط الجملة ؛ لأنها مدمجة من جملتين ، تم حذف العناصر التركيبية المشابهة في

---

206 انظر : المبحث الأول من هذه الدراسة ، ص .

207 انظر : المبحث السادس من هذه الدراسة ، ص .

208 انظر : المبحث الثالث من هذه الدراسة ، ص .

209 انظر : المبحث الثالث من هذه الدراسة ، ص .

210 انظر : المبحث الثامن من هذه الدراسة ، ص .

الجملة الثانية ، وزُرِعَ العنصر الوافد من الجملة الثانية (المستثنى) ، في جسم الجملة الأولى ، بوسيلة أداة الاستثناء.

الخاتمة

حاولت هذه الدراسة أن تنبه على أصل مشكلة الاستثناء في اللغة العربية خاصة ، وفي اللغات السامية عامة ، وأن تَتَتَبَّعَ النشأةَ وتطورَها إلى ما عليه النموذج المتطور الحالي. ويمكن أن نلخص أهم النقاط التي أثارتها هذه الدراسة ، فيما يلي :

أولا : على مستوى الأدوات :

١. أداة الاستثناء الأكثر شيوعا بين اللغات السامية ، هي الأداة *ela* " إلا " ونظائرها في الأكدية ، والسريانية ، والعربية ، وتطورت الهمزة في المندعية القديمة إلى "عين " ، واستعملت المندعية الحديثة الأداة " إلا " العربية ، بوصفها كلمة مستعارة من العربية ، واستخدمت العبرية الأداة אלא " إلا " ، بوصفها كلمة دخيلة على عبرية المشنا ؛ تليها الأداة *blt* ، أو *blīti* ، ونظائرها في الأوجاريتية ، والعمورية ، والعبرية ، مع إضافة سابقة أو أكثر في الجعزية ؛ وأقلها شيوعا الأداة السريانية ܒܠܥܕ *bel'ād* ، والعبرية בִּלְעֲדֵי *bil'adey* ، و מִבַּלְעֲדֵי *mibbal'āday* ؛ ثم ܐܠܐ *hās* في السريانية ، التي تقابل " حاشا " في العربية. أما باقي أدوات الاستثناء في اللغات السامية ؛ فمما انفردت به كل لغة بشكل خاص.

٢. وقع كثير من العلماء فيما يطلق عليه " التباس التجانس الكتابي " Homographic clash ، في الخلط بين " إلا الاستثنائية " ، وما آلت إليه بالإدغام " إنْ لا " الشرطية ، أي : " إلَّا " الشرطية.

٣. أداة الاستثناء " إلا " ، ونظائرها في اللغات السامية ، أداة غير مركبة ؛ بدليل أمرين ، أولهما : أن معنى الشرط لا يتطور إلى الاستثناء ، وثانيهما : أن الأصل الأكدي *ela* " إلا " غير مضعف ، والتضعيف في الأكدية جاء لاحقاً.

٤. جواز تطور " فعل " إلى " حرف" استثناء ، في اللغة الأكدية (أعني : الفعل الأكدي *ezub* " اتْرُكْ ! ، أو دَعْ ! " الذي تطور إلى معنى : " إلا ") ، يدعم رأي بعض علماء العربية القائل بحرفية " خلا ، وعدا ، وحاشا " ، سواء أتقدمتها "ما "

أم لم تتقدمها ، كما ينبه على أصل فكري من اللغة الأكدية يدعم الـرأي النحـوي العربي بتقدير الفعل " أَسْـتَثْنِي أو اِسْـتَثْنِ " الناصب للمستثنى.

٥. يمثل التعدد الدلالي في الأدوات تعدداً لمراحل لغوية مختلفة ؛ لم تمح إحـداها الأخرى ، بل تدرجت وتجاورت ، ومثَّـلَتْ قدرات تعبيريـة مختلفـة ، يوظفهـا المستوى الأسلوبي والبلاغي ، وفقا للمقام اللغوي ؛ وتجمعها المعاجم جنبـا إلـى جنب ، تاركة للسياق اللغوي التمييز بينها.

ثانيا : على مستوى الجملة والتركيب :

١. حاولت الدراسة إضافة نمط تركيبي إلى علم تركيب الجملـة syntax ، وهـو نمط الجملة المدمجة " البسيطة منها ، والمركبة أو الموسعة ".

٢. حاولت الدراسة إثبات أن الاستثناء شكل لغوي متطور من أشكال لغوية أخرى وأنه إدماج جملتين في جملة واحدة ، مرت بمراحل متعددة ؛ وروافد مراحـل التطور التي أدت إلى الاستثناء الخالص ، رافدان هما : رافد " الإضـراب أو الاستدراك " ، ورافد " نفي الملكية ، أو نفي المعـية أو نفـي المـصاحبة ". وتَدَاخَلَ الرافدان في اللغات السامية ، في معانـي التخصيص ، والحصر ، أو القصر ، والاستثناء نفسه ، ومازالت بعض هذه التداخلات قائمة فـي بعـض اللغات السامية ، مثل : تداخل معنيي الحصر أو القصر في الاستثناء المفرغ ، في اللغة العربية.

٣. دَرْسُ الاستثناء في العربية ، بحث عميق وثري ، لكن تَخْرُجُ بعضُ أقسامه من باب النحو والتركيب ، إلى مجال الدراسات الدلالية ، مثل مـا أطلق عليه " الاستثناء المتصل ، والاستثناء المنقطع ".

ثالثا : على مستوى الإعراب والتقعيد :

١. حاولت الدراسة – للمرة الأولى ، فيما نعلـم – رصـد الحـالات الإعرابيـة للمستثنى ، في الأكدية ؛ ورصدت له حالتين ، هما : النصب ، والجر ، كمـا رصدت له حالات أخر، تجوز فيها الحالات الإعرابية كلها ؛ لعـدم وضـوح العلامة فيها.

٢. يمكن تجاوز الكثير من التفاصيل في باب الاستثناء في العربية ، على المستوى النحوي في مسألة تحديد الحالة الإعرابية.

٣. الإفادة من فكرة الإدماج ، في إبراز مراحل التطور في الاستثناء ، وإبراز المشكلات اللغوية والنظرية ، وما تبع ذلك من مشكلة ازدواج الموقع الإعرابي ، ومشكلات " نصب العرب للفاعل " ، و " نصبهم للمبتدأ " ، و " نصبهم للمجرور منزوع الخافض " ؛ مما يمكن أن يؤول لتهذيب القاعدة النحوية.

٤. ارتبطت مشكلة المستثنى بالعلامة الإعرابية ، ارتباطا طرديا وثيقا ، فإذا سقطت العلامة ، أُغْفِلَتْ مشكلة المستثنى تماماً.

٥. حاولت الدراسة ليس فقط ، أن تضيف مذهباً إلى مذاهب نصب المستثنى في العربية ، بل مذهباً في إعراب المستثنى بحالاته الإعرابية كلها ؛ وهو " الإدماج بتفاصيله المشروحة في هذا العمل كله " ، أي أن مذهبنا في عامل إعراب المستثنى – باختصار – هو الإدماج.

٦. حاولت الدراسة تهذيب قاعدة الاستثناء في العربية ، التي تنطلق من نظرة المتكلم العربي – وفقاً لما استقر عليه وعيه في الممارسة الإعرابية – إلى عنصر " المستثنى منه " ، من حيث الذكر أو الحذف ؛ ومن ثم تلخيص قاعدة الاستثناء المقترحة ، التي سبق شرحها في هذه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية

* ابن الأنباري ، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد : " الإنصاف في مسائل الخلاف ، بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٨٧م.

* التهانوي ، محمد أعلى بن علي : " كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم الإسلامية " جـ ١ ، دار صادر – بيروت ، ١٢٧٨هـ - ١٨٦١م.

* الجامد ، عادل هامل حسين : " اللغة السريانية ، قواعد وتطبيق " بغداد ، ١٩٩١م.

* الجمل ، أحمد محمد علي : الاسم عند ابن العبري من خلال " كتاب الأشعة ، ترجمة ودراسة " رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

- : الفعل والحرف من كتاب الأشعة لابن العبري ، ترجمة ودراسة " ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

- : " الوظائف النحوية لمتعلقات الفعل في اللغة السريانية " ، مجلة كلية اللغات والترجمة ، جامعة الأزهر ، العدد ٤٣ ، سنة ٢٠٠٨م.

* ابن الحاجب ، أبو عمرو عثمان بن عمر: الكافية في النحو، شرح رضي الدين الأستراباذي ، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).

* حسان ، تمام " الخلاصة النحوية " ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

* حسن ، عباس : " النحو الوافي " ، جـ ٢ ، دار المعارف- القاهرة ١٩٨٦م.

* الخضري ، محمد الدمياطي: " حاشية الخضري على شرح ابن عقيل " ، مكتبة مصطفى البابى الحلبى ، مصر ، ١٩٤٠م.

* الرزي ، جرجس : " الكتاب في نحو اللغة الآرامية السريانية الكلدانية وصرفها ونحوها " ، بيروت ١٨٩٧م.

* السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن: " همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع في علم العربية " ، القاهرة ١٩٣٤ م.

- : " الأشباه والنظائر في النحو " ، مراجعة وتقديم د/ فايز ترحينى ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ١٩٩٣م.

* ضيف ، شوقي: " تجديد النحو" ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م.

* عبد التواب ، رمضان : " نصوص من اللغات السامية ، مع الشرح والتحليل والمقارنة " ، القاهرة ، ١٩٧٩ م.

* عبد المسيح ، جورج متري ؛ وتابري ، هاني جورج : " الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي " ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٠ م.

* العكش ، سعيد عبد السلام : " معجم مصطلحات النحو العبري " ، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨م.

* القرافي ، شهاب الدين : " الاستغناء في أحكام الاستثناء " ، تحقيق د. طه محسن ، مطبعة الإرشاد – بغداد ، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.

* القرداحي ، جبريل: " الإحكام في صرف السريانية ونحوها وشعرها " ، روما ، ١٨٨٠م.

- : " المناهج فى النحو والمعانى عند السريان " ، روما ، ١٩٠٣م.

* الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني : " الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية " ، قابله على نسخة خطية وأعده للطبع ووضع فهارسه د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت- لبنان ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.

* المالقي ، أحمد بن عبد النور : " رصف المباني في شرح حروف المعاني " ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، ط ٣ ، دار القلم – دمشق ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

* ابن هشام ، عبد الله جمال الدين بن يوسف : " أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك " ، القاهرة ، ١٩٨٢م.
- : " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ١٩٨٧م.
* ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي: " شرح المفصل " ، مكتبة المتنبي ، القاهرة ١٩٩٠م.

ثانيا:المصادر والمراجع الأجنبية

أ- المصادر والمراجع العبرية

* אבן-שושן ، אברהם : "המילון העברי המרוכז" הוצאת קרית-ספר בע"מ ، ירושלים תשמ"ח.
- : " מילון אבן שושן " מחודש ומעודכן לשנות האלפים ، המילון החדש בע"מ.
* בלאו ، יהושע : " יסודות התחביר " בהוצאת המכון העברי להשכלה בכתב בישראל ירושלים ، תשכ"ו.
* בלאו ، יהושע / מרגליות ، יעל : " יסודות התחביר והשחבור " הוצאת אלחנן רובינשטיין בע"מ.
* בן- אשר ، מרדכי : " עיונים בתחביר העברית החדשה " הוצאת הקיבוץ המאוחד ، תשל"ג.
* ברקלי ، שאול : " דקדוק עברי מודרג " הדפסה רביעית ، הוצאת ראובן מס ירושלים ، 1971.
* קאסאווסקי ، חיים יהושע: "אוצר לשון המשנה،ספר המתאימות – קונקורדנציה לששה סדרי משנה" כרך ד،אותיות: פ – ת הוצאת "מסדה" בע"מ ، ירושלים תש"ד.
* עבדאי ، עדינה : " תחביר השיח של העברית החדשה " הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים ، תשמ"ח.
* פרץ ، יציק : " תחביר הלשון העברית " מהדורה ששית בהוצאת מסדה בע"מ ، תשי"ב.
* צדקה ، יצחק : " תחביר המשפט " אקדמון בית ההוצאה של הסטודנטים של האוניברסיטה העברית ، ירושלים.
- : " תחביר העברית בימינו " הוצאת קרית ספר בע'מ ירושלים ، 1980.
* רובינשטיין ، אליעזר : " המשפט השמני ، עיונים בתחביר ימינו " ، הוצאת הקיבוץ המאוחד ، תשכ"ט.
* רוזן ، חיים : " עברית טובה ، עיונים בתחביר " הוצאת קרית ספר בע"מ ירושלים ، 1977.
* שגיב ، דוד : " מילון עברי – ערבי " ، לשפה העברית בת זמננו ، ישראל ، 1985.
* ספר תורה נביאים וכתובים ، ברלין ، שנת תרפ"ח.

ب- المصادر والمراجع الغربية

* Black, Jeremy and others: " A Concise Dictionary of Akkadian" 2nd (corrected) printing , Harrassowitz Verlag, Wiesbaden , 2000.

* Borger, Rykle : " Assyrisch-babylonische Zeichenliste " 2. Auflage, Neukirchener Verlag Neukirchen – Vluyn 1981.

- : " Babylonisch – Assyrische Lesestücke " 2., Aufl. , Heft I , Editrice Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1994.

* Brockelmann, Carolo : " Lexicon Syriacum " Halis Saxonum Sumptibus Max Niemeyer, 1928.

* C.H. Armbruster, M.A. : " An Introduction to spoken Amharic " part 1 Grammar, Cambridge: At the University press, 1908.

* Davidson, A. B. : " Davidson's Introductory, Hebrew syntax " lastest Imperssion, T.&T. clark, Edinburgh, 1981.

* Dillmann, August :" Ethiopic Grammar" second Edition, translated by James A. Crichton, London, 1907.

* Drower and others : " A Mandaic Dictionary " At the Clarendon Press, 1963.

* Harper, R. F. " Assyrian and Babylonian Letters " Chicago 1892-1914, H. Donner – W. Rölling : Kanaanäische und aramäische Inschriften , I – III , Wiesbaden ^{2}1966-1969.

* Huffmon , H. B. : " Amorite Personal Names in the Mari Text-" Baltimore , 1965.

*Kautzsch, E.: Gesenius' hebrew Grammar. 2.eng. ed University press. Oxford, 1976.

* Lambert, W.G. " Babylonian wisdom Literature" Oxford, 1959.

* Landsberger, B. : " Materialien zum sumerischen Lexikon " Rom , 1937.

* Leslau, Wolf :" Reference Grammar of Amharic" Harrassowity Verlag , Wiesbaden,1995.

– : " Comparative Dictionary of Ge'ez " Ge'ez – English , English – Ge'ez , Otto Harrassowity – Wiesbaden , 1987.

–:" Introductory Grammar of Amharic" Harrassowity Verlag , Wiesbaden, 2000.

* Macuch, Ruodolf : " Handbook of classical and Modern Mandaic " Walter De Gruyter & Co. , Berlin, 1965.

– : "Neumandäische Chrestomathie mit Grammatische Skizze, kommenttierter Übersetzung und Glossar " unter Mitwirkung von Klaus Boekels, Otto Harrasowitz. Wiesbaden, 1989.

* Mayer, Walter :" Untersuchungen zur Grammatik des Mittelassyrischen " Neukirchener Verlag des Erziehungsvereins Neukirchen – Vluyn 1971.

* Nöldeke , Theodor : " Mandäische Grammatik" bearbeitet von Anton Schall , Wissenschaftliche Buchgesellschaft, Darmstadt, 1964.

* Rawlinson, H. " The cuneiform Inscriptions of Western Asia" , London

* Segert, Stanislav : " A Basic Grammar of the Ugaritic Language " University of California press, Berkeley, Los Angelos, London, 1984.
* Tropper, Josef: " Ugaritische Grammatik " Ugarit – Verlag, Münster, 2000.
- : " Altäthiopische Grammatik des Ge'ez mit Übungstexten und Glossar " Ugarit – Verlag , Münster, 2002.
* Ungnad, Arthur :" Grammatik des Akkadischen " Verlag C.H. Beck München, 1969.
- : " Syrische Grammatik , mit Übungsbuch " 2. Aufl. Georg Olms Verlag, Hildesheim – Zürich – New York, 1992.
* Von Soden, Wolfram: " Akkadisches Handwörterbuch " B. I , Otto Harrassowitz. Wiesbaden, 1959.
- : " Grundriss der Akkadischen Grammatik " 3., Aufl. Editrice Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1995.
* The Assyrian Dictionary of the University of Chicago, I , Chicago | Glückstadt, 1956.

ملخص

الإدماج بالاستثناء

نظرة في النشوء والارتقاء في اللغات السامية

د. طارق سليمان مصطفى

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

من اللافت للنظر ما يمثله موضوع الاستثناء من صعوبة للدارسين في اللغة العربية ، وفي الوقت نفسه لم يقف نحويو اللغات الأخر عند المستثنى وقفة النحاة العرب عنده ، وأخص منهم نحويي اللغة العبرية ، بل إنه من الصعوبة أن تجد مصطلحا خاصا بالمستثنى في كتب النحو العبري ، فلم يفردوا له بابا ، أو فصلا في كتبهم ، مثلما فعل النحاة العرب. ولعل تقلص العلامات الإعرابية في اللغة العبرية ساعد على إغفال مشكلة المستثنى ، وحصر من جانب آخر ظهور مشكلته بالعلامة الإعرابية ، ومن ثم تبدو مشكلة المستثنى مرتبطة ارتباطا قويا باللغات المعربة. كما يبدو أن تقلص الإعراب في العبرية مثل إغفالا لمشكلة المستثنى الجلية في اللغات المعربة.

ولم يختلف الحال كثيرا في اللغات السامية الأخرى ، فقد وقف الحال في دراسة الاستثناء على مستوى ذكر الأدوات التي تؤدي دور الربط بالمعاني المختلفة ومنها الاستدراك والاستثناء. وانفردت كتب النحو السرياني المكتوبة بالعربية ، أو المتأثرة بها ، بذكر " الاستثناء " والتمثيل عليه ، تأثرا بمثيلاتها العربية ، لكن غياب الإعراب في السريانية أوقف الدراسة في " الاستثناء " عند حد ذكر الأدوات والتمثيل عليها.

وقد طرح الاستثناء في العربية عدة أسئلة ، منها : هل فهم العربي بسليقته الاستثناء كما طرحه النحاة ، أم أن هذا الطرح النحوي فلسفة صنعة لا أساس لها من الواقع اللغوي في تحديد العلامة الإعرابية؟ ولماذا بدت مشكلة المستثنى جلية في اللغات المعربة على العكس منها في اللغات غير المعربة؟ أو بتعبير آخر هل هي مشكلة تحديد علامة إعرابية للمستثنى فقط؟

وما أصل مشكلة الاستثناء من نشوء اللغة إلى ارتقائها؟

ومن هنا كان الدافع إلى اختيار هذا البحث. وأعني باللغات السامية : الأكدية ، والأوجاريتية ، والآرامية بلهجتيها السريانية ، والمندعية ؛ والعبرية ، والعربية ، والحبشية القديمة (الجعزية) والحديثة (الأمهرية).

وتهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات السابقة ، وتحاول تأصيل المشكلة من أساسها من نشوء اللغة الافتراضي إلى ارتقائها الملموس. كما تضيف نمطا من الجمل المدمجة بناء على نظرية النشوء والارتقاء في اللغة.

ولعل قيمة الدراسة تتمثل في جدتها في مقارنة هذه القضية اللغوية في اللغات السامية وأنها قد تمثل تيسيرا للدارسين لباب الاستثناء في اللغة العربية ، كما أنها تضيف نمطا تركيبيا إلى علم تركيب الجملة syntax ، هو نمط الجملة المُدْمَجَة.

The Integration by The exception , a study of the evolution in the Semitic languages

Dr. Tarek Soliman Mustafa
Faculty of Dar Elulum, Cairo University

It is considerable that the subject of the exception represents difficulty for the the Arabic language students , at the same time the grammarians of other languages did not study the excepted such as the Arab grammarians, especially the Hebrew grammarians. Besides it is difficult to find a special term belongs to the excepted in the Hebrew grammatical books , as there is not a chapter in their books such as the Arab grammarians. Perhaps the decline in the vowels of parsing in the Hebrew language has helped to omission of the problem of excluded overlook the problem of excluded, limiting on the other hand, the emergence of the vowel of parsing, and then look like the problem of excluded strongly related with the declinable languages. It seems that the reduced expression in Hebrew represented omission of the problem of excluded evident in the declinable languages.

there is no difference in the other Semitic languages as the exception studying stopped on the level mentioned the particles which lead to meaning role such as the order to rectify and the exception. The Syriac books which were written in Arabic mentioned the exception and examples such as the affected by Arabic books .but the absence of declension in Syriac language stopped the exception studying on mentioned the particles and their examples. The exception in the Arabic language asked several questions: Did the Arabian understood naturally the exception as the grammarians introduced, or that proposal is philosophy there is no basis in limit the vowel of parsing?

And why the problem of the excepted seemed clear in the declinable languages on the contrary in none declinable languages?

so I chose this search.

I mean the Semitic languages, Aramaic, Akkadian, or one of its dialects (Syriac), and Ugaratic and old Ethiopian (Ge'ez) and modern (Amharic), and Hebrew, and Arabic.

This study aims to answer the previous questions, and tries to consolidate the entire problem of the emergence of the default language to upgrading its concrete. It also adds kind of the integrated sentence according to the theory of evolution in the language.

Perhaps the value of the study is to compare this case in the Semitic languages and it may facilitate the studying of the exception in the Arabic language to the students , as it adds a form to syntax, it is kind of the Integrated sentence.